الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومة بـ:

التاريخ السياسي للأندلس في كتابات حسين مؤنس

من إعداد الطلبة:
- بوضياف سعيد
- بوغفالة مرسلي

إشراف الأستاذ:
بوخاري عمر

أعضاء لجنة المناقشة

د. بن عودة بلقاسم.....رئيسا
د. بوخاري عمر..... مشرفا ومقررا
د. عليلي محمد..... مناقشا

السنة الجامعية
1440-1439هـ/ 2018 ـ 2019م

كلمة شكر

نشكر اللّه عزوجل الذي انعم علينا بالتوفيق على إتمام هذه الرسالة بعد أن سهل لنا الصعاب وأكرمنا بإشراف الدكتور "بوخاري عمر" على رسالتنا، والذي ما بخل علينا بالتشجيع والمتابعة المستمرة الدقيقة والمنتظمة، حيث أفادنا كثيرا بما أهداه إلينا من أفكار وتوجيهات وما أسداه إلينا من نصح خلال مدة البحث وما سبقها، ونتمنى أن نكون بهذا الشكر قد أظهرنا شيئا من تقديرينا واعتزازنا بمشرفنا أملا منه أن يتقبل هذا الشكر والعرفان منا، وقد أصبحنا احد الطلاب الذين تخرجوا على يده مستنرين بعلمه.

كما نتقدم بشكرنا لكل من المناقشين المفضلين الدكتور "بن عودة بلقاسم" والدكتور "عليلي محمد" على تشريفهم بقبول مناقشة رسالتنا.

كما نشكر كل من كان له يد في انجاز هذا العمل وأساتذتنا الكرام الذين أخذنا عنهم العلم خلال مدة دراستنا والذين لم يقصروا علينا بالنصح والإرشاد.

ونتقدم بشكرنا الجزيل لكل من ساهم معنا ولو بالقليل في إخراج هذا العمل.

والحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

يشرفني أن اهدي هذا العمل إلى أبي وأمي أطال الله في عمرهما وحفظهما وأكرمهما.

إلى الإخوة والأخوات الأعزاء: الحسين، مراد، محفوظ، إبراهيم، سمية حورية.

إلى جدتي الغالية: لعمري مريم حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى جدتي: منيعة بنينة رحمها الله واسكنها فسيح جناته.

إلى الأقارب والزملاء والأصدقاء.

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة ابن خلدون – تيارت –

إلى كل من ساعدني من بعيد أو قريب على إتمام هذا العمل المتواضع.

سعيد

إهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين راجيا من اللّه ان يحفظهما ويطيل اللّه في عمرهما.

والى الأهل والأقارب وأصدقائي في الكلية.

والى كل من قدم لي العون لإتمام هذه المذكرة، والى كل مسلم غيور على دينه، إلى أرواح شهدائنا الإبرار، وعلماء الأندلس ومجاهديها حكامها، والى أساتذتي الكرام، ورئيس القسم وعميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

مرسلي

قائمة المختصرات:

الاختصار	مدلوله
مج:	مجلد
ج:	جزء
ص:	صفحة
ه:	هجري
م:	ميلادي
د ت:	دون تاريخ
د م:	د مكان
د ط:	دون طبعة
تح:	تحقيق
تر:	ترجمة
ق:	قرن

مقدمة

مقدمة

تعد الأندلس إحدى البلدان الإسلامية التي أثارت فضول واهتمامات الدارسين والمؤرخين لما تميزت به من أحداث تاريخية بارزة وصفحات مشرقة في مسار حركة الفتح الإسلامي في العصر الوسيط، الذي نجده حافلا بالجوانب الحضارية والفكرية والسياسية، حيث تأخذ الجوانب السياسية منه الحيز الأكبر من اهتمام المؤرخين والباحثين قديما وحديثا، بخلاف الجوانب الحضارية الأخرى التي ظلت اقل حضوة من عناية الدارسين لها.

ويمكننا تعليل هذا النقص بقلة النصوص والمصادر المتعلقة بهذه الجوانب عكس الجوانب السياسية التي لقيت اهتمام كبير من قبل الدارسين لحضارة الأندلس، كون تلك الجوانب تكتسي أهمية كبيرة في توضيح معالم الدولة التي قامت في أقصى حدود الدولة العربية الإسلامية، ولا زالت الدراسة الأندلسية تستهوي الكثير من الباحثين، وذلك نظرا للآثار الحضارية والتاريخية التي خلدها الأندلسيون

ويأتي هذا الموضوع الذي وقع عليه اختيارنا والموسوم "بـــالتاريخ السياسي للأندلس في كتابات حسين مؤنس"، احد القامات الكبار في العصر الحديث، والذي اعتنى بالدراسات الأندلسية في مختلف جوانبها الحضارية والسياسية، فقد ترك صدى واضحا في كتاباته التاريخية خاصة التاريخ السياسي، فقد اقبل على كتابة التاريخ بنزعة موضوعية علمية جعلته يتميز وينفرد بهذا المجال.

وللموضوع أهمية كبيرة في دراسة تراث تاريخ الأندلس ودوره التاريخي، وتسليط الضوء على شخصية حسين مؤنس، والإعجاب الشخصي والتقديري لهذا المؤرخ الذي يرجع له الفضل في بعث الكثير من نصوص التراث الأندلسي، والوقوف عند أهم مؤلفاته وأسس وسمات منهجه في الكتابات التاريخية، وما مدى توفيقه في إتباع هذا المنهج.

ودوافع اختيارنا هذا الموضوع هو معرفة المكانة التاريخية للأندلس، ودورها السياسي والحضاري، ودراسة هذه الشخصية في عمق أصالتها وثقافتها، والتعرف على تاريخ الأندلس من

خلال كتابه " فجر الأندلس" الذي يعتبر حجة في تاريخ الأندلس، واهم ما ألف عن تاريخ هذا البلد في العصر الحديث، والذي يعتبر دراسة هامة عدل مسار الدراسات الأندلسية، وساهم في إخراج هذا التاريخ من دائرة الغموض إلى دائرة البحث العلمي والأكاديمي.

وانطلاقا من هذه الأهمية والدوافع أثرنا بناء إشكالية نسعى من خلالها إلى توضيح الحياة السياسية للأندلس في كتابات حسين مؤنس، وما مدى مساهمته في الحياة الفكرية والحضارية.

وتندرج تحت هذه الإشكالية المحورية مجموعة من التساؤلات التي لها اثر في تسهيل الدراسة التاريخية لهدا الموضوع ويمكن حصرها فيما يلي:

- ما هي المكانة التاريخية للأندلس من حيث دورها التاريخي؟ وما مدى اهتمام المؤرخين بالكتابة عنها؟ وما هي أهم المصنفات التاريخية للأندلس؟ وكيف تناول مؤنس التاريخ السياسي للاندلس ؟ وكيف كان نشاطه العلمي؟ وما هي أهم مؤلفاته في تاريخ وحضارة الأندلس؟ وما هي مميزات منهجه في الكتابة؟ ولماذا اعتبر كتابه "فجر الأندلس" من أهم ما كتب في الأندلس في العصر الحديث؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على منهج تاريخي تحليلي نقدي القائم على استقصاء وجمع المعلومات من المصادر والمراجع والعمل على تحليلها، وكشف الغموض عنها بأسلوب منهجي علمي، رغبة في الحصول على مجموعة من الاستنتاجات، بالإضافة إلى عرض وسرد لمجموعة من القضايا العلمية المختلفة التي تم التطرق إليها في هذا البحث من اجل إعطاء صورة حقيقة عن الدور التاريخي للأندلس، ودور حسين مؤنس في رصد الأحداث السياسية الغامضة خاصة في كتابه " فجر الأندلس".

وحتى نصل إلى النتائج المرجوة قمنا بوضع خطة بحث تستجيب لطبيعة الموضوع والإشكالية المطروحة، وكانت الخطة على الشكل التالي:

مقدمة تضمنت تمهيدا للموضوع، وأهمية ودوافع اختيارنا له، وكذا المنهج الذي اتبعناه مع نقد لأهم المصادر والمراجع المستخدمة لهذه الدراسة.

بالنسبة للفصل الأول الذي كان بعنوان المكانة التاريخية للأندلس، تحدثنا فيه عن الدور التاريخي للأندلس، وما مدى اهتمام المؤرخين في الكتابة عن هذه الحضارة في المشرق والمغرب، كما تعرضنا في هذا الفصل إلى أهم المصنفات التاريخية عن الأندلس.

وفيما يخص الفصل الثاني الموسوم: بجوانب من الكتابة التاريخية عند حسين مؤنس، تطرقنا فيه إلى حياة مؤنس ونشاطه العلمي، واهم مؤلفاته التاريخية، ومنهجه الذي اتبعه في كتاباته سواء تأليفا أو ترجمة أو تحقيقا.

أما الفصل الثالث فخصصناه لدراسة أهم مؤلفات مؤنس، وهو كتاب "فجر الأندلس" دراسة نقدية، وقد تناولنا في هذا الفصل التعريف بهذا الكتاب ودراسة مضمونه، والموارد المعتمدة فيه، بالإضافة إلى نقد وتقييم الكتاب.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت عرض مختصر لما احتوت عليه الدراسة من أفكار رئيسية ونتائج التي توصلنا إليها، مدعمين موضوعنا ببعض الملاحق التي كانت غايتها خدمة الدراسة.

وقد واجهتنا أثناء هذا البحث صعوبات كثيرة تتعلق بندرة الدراسات التي تناولت هذا المؤرخ أو غيره من المؤرخين المعاصرين الذين أصبحت نتائجهم تضاهي نتائج المؤرخين القدامى، ومع ذلك لا تقيم أعمالهم.

وقد اقتضى منا هذا البحث اللجوء إلى مجموعة من المصادر ذات صلة للبحث، نذكر منها:

- **المصادر:** تنوعت بين كتب التاريخ العام وكتب التراجم:

- **كتب التاريخ العام:**

أ- فتوح مصر والمغرب لعبد الرحمن ابن عبد الحكم: ويعد هذا الكتاب من أشهر ما كتب عن تاريخ المغرب والأندلس، وإبعادها عن الأساطير، وقد انتشر انتشارا واسعا في الأندلس واعتمد عليه معظم المؤرخين مثل الحميري" جذوة المقتبس"، وابن الفرضي في كتابه " تاريخ علماء الأندلس" ، وغيره من المؤرخين، وقد أسهم عن الفتوحات في الأندلس والعمل الحديث عن النواحي الحضارية لها، واختصاره الشديد للحوادث خاصة فيما يتعلق بتاريخ الأندلس، واعتمدنا عليه في الفصل الأول لتحديد الدور التاريخي للأندلس.

ب- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام التشريني (542ه-1147م): على الرغم من ان كتاب الذخيرة من أهم المصادر الأدبية إلا انه يعتبر أيضا من المصادر التاريخية، فهو موسوعة أدبية تاريخية يتضمن تراث القرن الخامس هجري وينقسم إلى أربعة أقسام في ثمانية مجلدات، وقد اعتمدنا عليه في دراسة بعض المصنفات.

ج- كتاب التاريخ لعبد الله ابن حبيب: وهو كتاب مختصر جدا في فن التاريخ من بداية الخلق مرورا بخلق ادم عليه السلام، وقصص سائر الأنبياء، وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام، وتاريخ الخلفاء الراشدين، وتاريخ بني امية، وصولا إلى تاريخ المسلمين في الأندلس، وقد حاول المؤلف إيجاز ذلك التاريخ الطويل في صفحات قليلة كي يستطيع القارئ بعد قراءتهأن يحيط بأهم أحداث التاريخ، وقد أفادنا في الدراسة الأولية في بداية التأريخ في الأندلس.

د- الإحاطة في أخبار غرناطة للوزير لسان الدين ابن خطيب: تناول هذا الكتاب الأحداث التي وقعت في غرناطة وكل من دخل إليها من علماء وفقهاء، حيث قام بترجمتهم ترجمة أبجدية، وقد أفادنا هذا الكتاب في دراسة بعض الشخصيات الأدبية والعلمية.

- **كتب التراجم:**

1- **الحلة السيراء لابن الآبار:** يعد كتابه من المصادر الأساسية في تاريخ الأندلس، تناول فيه تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى القرن 7 هجري، وهو يغطي فترة ممتدة للتراجم من مئة الهجري الأول إلى النصف الأول من المئة السابعة، وقد أفادنا في ترجمة بعض المصنفات التاريخية للأندلس.

2- **تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي:** ويعد كتابه من أفضل كتب التراجم، حيث ترجم معظم الشخصيات التي دخلت الأندلس منذ فتحها حتى سنة وفاتها، ويضيف ابن الفرضي في هذه الترجمة لأخبار تاريخية يعرضها بأسلوب شائق، وتمتاز معلوماته في كتابه بالشمولية والاختصار، وقد أفادنا في ترجمة بعض المؤرخين.

ومن اهم المراجع التي أفادتنا في دراستنا نذكر:

1- **كتاب في تاريخ المغرب والأندلس لأحمد مختار العبادي:** وهو كتاب مرتبط بدراسة مقارنة بين الشعوب الإسلامية وثقافتها وأنظمتها وحضارتها من تداخل وتبادل وترابط، وقد سار في ترتيب موضوعات هذا الكتاب وفق التقسيم التقليدي المعروف لتاريخ العصر الوسيط، وكان اهتمامه مركزا على التاريخ السياسي لهذه البلدان، وقد أفادنا في التعرف على التراث الأندلسي ومكانته، والتعرف على اهم مؤرخيها.

2- **كتاب تاريخ الفكر الأندلسي لانخيل جانثالث بالنثيا:** من تحقيق حسين مؤنس، يعتبر من أفضل ما كتب عن التاريخ العلمي والأدبي في الأندلس، وقد أفادنا في الفصل الأول للتعرف على المكانة التاريخية في الأندلس، واهم المؤرخين الذين تركوا مصنفاتهم في التاريخ الأندلسي.

3- **كتاب فجر الأندلس لحسين مؤنس:** وهو كتاب يتميز بالعمق والشمولية في تناوله لموضوعه وموضوعه تحديدا، كما جاء في العنوان الفرعي لكتابه "دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية" ، وهو كتاب فريد من نوعه، أشاد به الكثير من المؤرخين، وقد

وصفه البعض بأنهأهم ما ظهر في العصر الحديث، وقد أفادنا في جميع مراحل البحث، إذ أعطانا صورة شاملة عن تاريخ الأندلس.

4- **كتاب في بيت حسين مؤنس للدكتورة منى حسين مؤنس :** وهو الكتاب الوحيد الذي صادفناه، يعد ببحث شاق، والذي يتناول حياة المؤرخ حسين مؤنس، على الرغم من انه كتاب أدب وذكريات، ثم لم تتناول حياة أبيها خارج البيت.

كما اعتمدنا على كتابات زملائه المؤرخين الذين ربطتهم علاقات مختلفة بحسين مؤنس كمحمود علي مكي، وشوقي ضيف، واحمد مختار العبادي، هؤلاء المؤرخين الذين تخصصوا أيضا في الأندلسيات وكانت لهم إسهامات معتبرة، وقد سجلوا في بعض مؤلفاتهم بعض من أرائهم عن حسين مؤنس ومؤلفاته التاريخية، وخاصة كتابه "فجر الأندلس".

الفصل الأول

المكانة التاريخية للأندلس

- المبحث الأول: الدور التاريخي للأندلس.
- المبحث الثاني: اهتمام المؤرخين بالكتابة على الأندلس.
- المبحث الثاني: بعض المصنفات التاريخية عن الأندلس.

المبحث الأول: الدور التاريخي للأندلس:

ليس من شك أن فتح العرب للأندلس، البقعة الساحرة، الضاحكة من الجنوب الغربي لأوروبا، والمطوقة بالبحر والغارقة فيه، لولا تلك الجبال التي تشدها من الشمال إلى الأرض، كان حدثا تاريخيا تلاقى فيه الشرق والغرب على عتبة الأرض الخضراء، وقدر فيه لحضارة العالم القديم أن تجد سبيلها من بعد إلى قلب أوروبا، وتتفاعل وتقيم علاقات ثقافية واجتماعية وسياسية، وأن تعمل على بناء حضارة ذات مفاهيم إنسانية، يعمل الفكر الحديث على إبراز حقيقتها ودراسة أهميتها، وتحقيق خصائصها ودوافع استمرارها. [1]

وقد يكون الأندلس هو البلد الإسلامي الوحيد الذي يمكننا أن نكتب أو نتحدث عن تاريخه، لأن له من الأحداث والفتوح الحضارية، فإذا كتبنا عن تاريخه أو حضارته فذلك من استطاعتنا، لأن بلد الأندلس غني عن التعريف حتى وإن كان انتهائه سياسيا لا يعني انتهائه حضاريا، وذلك يظهر حقيقة في إسبانيا و البرتغال اللذين حلا محل الأندلس، وأصبحت حية بهما. [2]

فصحيح أنه كان بين الأندلسيين كثير وكثير جدا من أبناء البلاد الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام، وهؤلاء تناسلوا في ظل دولة الإسلام، وتربوا على قيمه وتشبعوا بثقافته، وكانت من هم الغالبية من الأمة ومن الجند المدافعين عن الأندلس في تلك الحروب العنيدة، وهؤلاء جميعهم أسهموا في إبداع حضارة البلاد، وهي الحضارة الإسلامية على نحو ما أسهم أهل البلاد المفتوحة في كل مكان أخفقت فيه راية الإسلام (دمشق وبغداد)، و لم يكن الفتح العربي عنصريا بل كان عقائدياً حضرياً وإنسانياً. [3]

---

[1] عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، المكتبة المدرسية، دار الكتابة اللبناني للطباعة والنشر، بيروت،ص 22.

[2] حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس،ط1،ج2 ، المكتبة الثقافية الدينية، شارع بورسعيد، القاهرة، ص 227.

[3] خوان قيرنيت، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، نقلها عن الإسبانية نهاد رضا ، ط1، دار إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ص 15.

فالأندلس من الدول الإسلامية التي أقامها المسلمين في أوروبا، فقد كان للإسلام خلافتان على الأرض الأوروبية: الأولى دولة الإسلام في الأندلس والثانية هي الدولة العثمانية في الشرق.

وهذه الناحية الأولى التي تهمنا، وهي الميزة التي تميز بها الأندلس عن غيره من البلاد التي فتحها المسلمون، فنحن هنا في بلد أوروبي، ونحن مع ملك أقامه العرب في قلب الغرب الأوروبي بين كفي الأسد كما يقولون، ومع ذلك فقد تمكن من تحويل ذلك البلد إلى مركز من مراكز الإسلام والعروبة، وذلك يشهد للجنس العربي بالتفوق والامتياز[1]، ويفسر لنا لماذا يعتبر العرب من كبار صناع التاريخ الإنسانية، وقد قال المؤرخ الإنجليزي " نيفيل بارير" "ان الأندلس بالنسبة للعرب بلاد ما وراء البحار overseas"، لأنه كان بلاد المهجر البعيد الذي ينهض اليه كل رجل جريء مغامر يريد أن يفتح لنفسه بابا واسعا من أبواب الرزق والرفاهية، ومن البديهي أن يكون المهاجرين إلى الأندلس من خيرة العناصر العربية، والأصول البربرية التي أسلمت وأظهرت قدرة على مجابهة الصعاب، ويؤكد ذلك ان الأندلسيين جعلوا من وطنهم واحد من ازهى البلاد الإسلامية، واقاموا وراء البحر دولة مجيدة هي الدولة الأموية الأندلسية، وأقاموا صرح حضارة زاهرة لازلنا نفتخر بها إلى اليوم، ومدوا جسرا حضاريا عبرت به حضارة العرب إلى بلاد الغرب الأوروبي .[2]

كان الأندلس بلدا إسلاميا أوروبيا، وكانت الهجرة إليه مستمرة، وكان حافلا بالمسلمين خاصة في عصر عبد الرحمان والناصر، لأنه كان بلدا غنيا وجميلا مثل اشبيلية ومرسية كانتا عاصمتين من عواصم الدنيا أيام المسلمين، وخاصة لتعلم المسلمين وإتقانهم الإسبانية، وكان تأثر الإسبانية الأندلسية بالعربية جد كبير[3]، هذا يعتبر جانبا مهما للعرب والمسلمين ولقد أخرجت الأندلس عظماء الحكام عظماء الحكام مثل (الداخل والأوسط والناصر)، وهذا غير الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر العلامة والأمير الذي يعتبر فصل من فصول تاريخ الأندلس، حيث

[1] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، شارع جواد حسين، القاهرة، ص221-222.

[2] نفسه، ص222.

[3] حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الاندلس، المرجع السابق، ص 238.

كان علامة ضمت مكتبته عدة فهارس وكتب قدرت بنصف المليون حتى المليون كتاب، وهذا بذاته عجيبة تدخل في تراث الأندلس. [1]

يعتبر فتح شبه جزيرة أيبيريا من أروع حلقات الفتوح الإسلامية الأولى، فقد جاء ذلك الفتح تتويجا لجهاد العرب الطويل لفتح المغرب، و الذي استغرق سبعين سنة، وبهذا الفتح الطويل وصل العرب إلى مضيق جبل طارق، وبذلك اصبح على ابواب اوروبا، ومن دلائل حيوية الشعب العربي انه لم يقف عند ذلك الحد، وإنما تخطى بحر الزقاق ونزل شبه الجزيرة الأيبيريه وفتحها حتى وصل إلى اقصى شمالها، ثم عبر جبال ألبرت ، وغزا غالة وهي فرنسا اليوم.

وكانت شبه الجزيرة الأيبيرية وما تسمى بالأندلس عند العرب، وماتعرف اليوم بإسبانيا والبرتغال شاسعة البعد عن مركز الخلافة والمسافة بين دمشق وقرطبة سبعة آلاف كيلومتر، وهذه المسافة يستلزم قطعها أربعة أشهر على ظهر الفرس. [2]

ولقد دهش المؤرخون الغربيون، وذهلوا من السرعة الخارقة التي تم فيها فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد، بعد خطبته المشهورة حيث كشف هذا الفتح عن البطولات الخارقة لدى المحاربين المغاربة والعرب. [3]

وتاريخ الأندلس قصة جهاد مجيد وعمل متصل مبارك وجهد شعب قوي، استطاع بالفعل أن ينشئ على أرض أوروبية حضارة عربية اسلامية تتميز عن غيرها من حضارات البلاد الإسلامية بطوابع نعرفها، بمجرد نظرة على أي مظهر من مظاهر تلك الحضارة. [4]

---

[1] حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، المرجع السابق،ص 238.

[2] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق،ص261.

[3] نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس،ج2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت،ص66.

[4] حسين مؤنس، المرجع نفسه،ص 262.

ويعد فتح الأندلس من أعظم الفتوح التي قام بها العرب في القرن الأول للإسلام، ونظرا للسرعة التي تم بها والأخبار التي وصلتنا عن المراحل المتعاقبة للفتح التي أدت إلى بسط سلطان المسلمين على شبه الجزيرة الأيبيريه.[1]

- الدور السياسي والعسكري:

توجت الغارة العربية التي قام بها طارق وموسى بن نصير في شبه الجزيرة الأيبيرية بنصر سريع وعجيب، وذلك بفضل شجاعتهما ورغبة جيوشهما في الجهاد، بعد أن قاما بما يمكن اعتباره معجزة من معجزات الفتوح العربية، في بحر ثلاث سنوات من الجهد والحركة الدائمة، فقد استطاعا مع عدد من المسلمين لا تزيد على عشرين ألف مقاتل أن يفتحوا قطراً أوروبياً واسعاً يعتبر من اصعب الأقطار من الناحية الجغرافية الطبيعيه، وسار المسلمون على خطة عسكرية وسياسية تدل على خبرة جيدة بمسائل الحروب وفتوح البلدان.[2]

وفتح الأندلس تم بعد حرب عنيفة وجهد متصل دام قرابة الأربع سنوات بدأ في رجب 92هـ، وقد فتح المسلمون هذه الجزيرة الضخمة من اقصى الجنوب إلى جبال ألبرت، ومن ملقا وطركونة في الشرق إلى قلمرية وأشبونة في الغرب، واستولوا فيها على سهول الجنوب ومرتفعات قشتالة، ونواحي الجوف، و لم يغادروا بلدا أو حصنا إلا ورفعوا عليه راية الإسلام، وأدخلوه في حوزة الدولة الإسلامية، ولولا البراهين على هذا الفتح لما صدقه أحد، لأن شبه الجزيرة الأندلسية قطر عسير لا يسهل على احد فتحه أو إخضاعه، وقد وفق العرب في ذلك لنظام وسياسة ينبغي تسجيلهما لمن قاموا به. [3]

[1] ج س كولان، الأندلس، ط1، 1980، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص107.

[2] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق،ص 275.

[3] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط3، 2005، دار الرشاد، القاهرة، مصر،ص 105.

- الدور الحضاري للأندلس:

يعتبر الفتح الإسلامي لإسبانيا حدثا حضاريا هاما امتزجت فيه حضارات سابقة، كالرومان والقوطية مع حضارة جديدة وهي الحضارة الإسلامية، ونتج عن هذا المزيج حضارة أندلسية مزدهرة وصلت إلى الفكر الأوروبي المجاور وأثرت فيه، فالفتح العربي لإسبانيا كان ختاماً للدور السابق، وبداية الدور الإسلامي اللاحق تغلغل في الحياة الإسبانية وترك فيها آثاراً عميقة ما زالت ماثلة مظاهرها حتى اليوم.[1]

وهناك بعض الآثار التي تنفرد بجمال لا يضارع، لا نجدها بقيت في أي بلد اسلامي اخر، فمسجد قرطبة المتفرد ببنائه الثري بزخرفته، وقصور مدينة الزهراء، وقصر الجعفرية في سرقسطة الذي يمتاز بإبداع عجيب في زخرفته والذي يجري العمل في الوقت الحاضر لاستعادة بنائه، وبرج الخيرالدة،[2] وهو منارة أثرية تعد من أجمل الآثار في العالم الإسلامي، وهناك أيضا قصر الحمراء في غرناطة ولا يزال يحتفظ بحالته، وقد تجمع فيه فن العمارة وبدع الطبيعة، من ماء جار وخضرة يائعة لتجعل منه مشهداً من أعظم مشاهد العالم إلهاماً. [3]

ويرجع رخاء الأندلس في أيام عبد الرحمن الأوسط، وتعتبر فترة حكمه من أزهى فترات التاريخ الأندلسي، بسبب ما ساد قرطبة وكبار المدن ومراكز العمران من هدوء، وما تمتعت به البلاد من خيرات ورخاء ورفاهية، وانتقل بلد الأندلس في عهده إلى ترف الحضارة، فأنشأ الناس القصور ووفدوا على الأندلس بطرائف الجواهر والآنية والرياش، واستجلبوا الجواري، وسادت الأندلس كله موجة من الحضارة والترف، وأخذت قرطبة طريقها لتصبح أجمل مدائن أوروبا على الإطلاق، وأبرز ما ابتدعه الناس آنذاك "المنى" وهو البيت الريفي الذي يحيط به حديقة، وانتشر في

---

[1] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ص 106.

[2] خيرالدا: هي صومعة المسجد أي مئذنتها وهي مئذنة في غاية الضخامة والجمال، تقع في الناحية الشمالية لصن المسجد ولها موقفان للأذان ويزين اعلاها شبه سقف صغير مزين بتفافيح أي كرات من ذهب وفضة، حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، المرجع السابق، ص 318.

[3] ج س كولان، الأندلس، المصدر السابق،ص 151-152.

شمال قرطبة وغربها، واهتم عبد الرحمن الأوسط بالمنشآت والمباني، وأهمها زيادة المسجد الجامع في قرطبة وامتاز على المساجد الإسلامية[1] ، وشهدت المدينة الإسلامية في الأندلس حواضر ومرافق منها الأسواق والحمامات والفنادق ودار الإمارة، والدور السكنية التي شهدت نشاطات كثيرة.[2]

ومن أهم الآثار العربية الباقية في إسبانيا نذكر المسجد الأموي بعقوده المزدوجة في قرطبة، وهو من أعظم المساجد الإسلامية في العالم، وتضافر على بنائه خلفاء وأمراء بني أمية في الأندلس، وبجوار قرطبة نجد بقايا مدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر لتكون مقرا لخلافته، وفي مدينة اشبيلية نجد المسجد الذي بناه الموحدون الذي تحول فيما بعد إلى كنيسة، إلا أن صومعته أو مئذنته لا تزال باقية شامخة والشهيرة باسم خيرالدا، ومعناها الدوارة من الفعل الإسباني، لأن الصاعد إلى قمتها يسير في طريق حلزوني واسع بدون درج، حتى قيل إن بعض الخلفاء الموحدين كان يصعد على ظهر فرسه، وفي مدينة غرناطة نجد قصر الحمراء وهو القصر الملكي لملوك بني الأحمر.[3]

لقد عرفت الأندلس في فترة حكم الموحدين حركة عمرانية دينية واسعة النشاط، وذلك من أجل نشر الدين الإسلامي أواسط الشعب الأندلسي، فتمثل العمران الديني في بناء المساجد والصوامع الكثيرة، ومنها التي روعي فيها التناسق وحسن التخطيط، والتي تعكس في تكوينها وزخرفتها مدى فخامة وتميز الفن الموحدي، وخير مثال على ذلك هو جامع اشبيلية الذي أمر ببنائه الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المومن.[4]

ولقد اشتهر عصر الناصر بالرقي والازدهار الداخلي، والمنشآت المعمارية العظيمة التي تمت في عهده، ومن أهم منشآته مدينه الزهراء ومازالت بقايا هذه المدينة قائمة هناك، ويسميها الإسبان medinazahra[5] ومن أهم الأعمال الحضارية لناصر إعادة بناء مدينة سالم التي تقع شمال

[1] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق،ص 338.

[2] عبد الله بن علي زيدان، ندوة الأندلس، ط1، 1996، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ص158.

[3] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص109

[4] سعد زغلول عبد المجيد، تاريخ المغرب العربي، ط1،ج6، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ، ص 140.

[5] أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه،ص 204.

مدريد، والتي عمرها فيما بعد الزعيم المغربي سالم وأصبحت تسمى باسمه،[1]حيث كانت تمثل الثغر الحربي ضد ملوك قشتالة.

وعندما أختيرت قرطبة لتكون عاصمة دولة الإسلام في الأندلس، كانت مدينة صغيرة، ولكنها ما لبثت حتى أصبحت عاصمة الدولة المستقلة، وتكاثر سكانها بسرعة مدهشة، وضاقت بها أحيائها وشوارعها، عمل عبد الرحمن الناصر بهمة وسخاء على مواكبة تطور عاصمته، فأغناها بالمنشآت العامة والمباني والقصور، ولعل أعظم ما قام به في مجال العمران بناء مسجد الجامع مكان كنيسة قرطبة، واهتم أيضا بالقصر ودار الإمارة الذي كان مجاورا للمسجد، وما نسي في اهتمامه بعاصمة قرطبة أن يعيد بناء وترميم سورها القديم.[2]

لم يخطئ الذين قالوا إن طليطلة واسعة التعارف بين الشرق والغرب، وأن العالمين الإسلامي والمسيحي قد تلاقيا فيها، وأن الرسومات البشرية التي ثبتت في طليطلة قد جعلت من هذه المدينة متحفاً حقيقياً في التاريخ الأندلسي التي يجمع أصحابها فيها الآثار النادرة، فهي مدينة أصيلة ثابتة بارزة، فهي وحدها تستحق سياحة السائح إلى إسبانيا، ومدخلها قنطرة ذات قوس واحد على نهر تاجة، وأما عن أسوارها فهي موصوفة بالمتعة، ومن رأى طليطلة يقول أنها لا تحتاج إلى أسوار وذلك لمتعة موقعها الطبيعي.[3]

- الدور العلمي للأندلس:

شهدت الأندلس حركة علمية واسعة وأورد المقري في كتابه "نفح الطيب" بأشياخ ابن الخطيب وعددهم سبعة وستين، وهم شيوخ كبار في الفقه والأدب والعلم، أي أن الأندلس بلد علم وعلماء حتى عصر دولة غرناطة، ولسان الدين من رجالها، والأندلسيين أدخلوا كل شيء في العلم، والبقاء عندهم لا بد أن يكون إلا بثروة علمية، وتعد فترة الحكم المستنصر من أزهى

[1] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص208.

[2] عبد الحميد نعنيعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 168- 169.

[3] شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط1، 1936، ج1، المطبعة الرحمانية، مصر، ص ص421-444.

الفترات العلمية، حيث بذل جهودا كبيرة في العلم والعلماء، وكانت للأندلسيين عبقرية خاصة بهم وذلك في فلسفتهم العظيمة وفقههم، وكتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" يوضح لنا كيف كان فقههم وفلسفتهم.[1]

فقد عرفت الأندلس تطوراً كبيراً في المعرفة وخاصة خلال القرن الخامس هجري، ويرجع ذلك إلى التقليد الثقافي والفكري الموروث عن القرون الثلاثة السابقة، ولا سيما في عهد الخلافة وخلال فترة حكم عبد الرحمن الناصر.[2]

كما شهدت الأندلس ازدهارا علميا وثقافيا الذي شمل حواضر الأندلس وقواعدها، على مدى عقود، وخاصة أيام ملوك الطوائف والمرابطين، وهو ازدهار ساهم فيه أهل الأندلس، وقد نهضت هذه الأخيرة بدور بالغ الأهمية في قيام كل تلك المعارف من جمع وبحث وتدوين، وشرح وترجمة، ولعل خير مثال على ذلك مكتبة الحكم الثاني التي اعتبرت أغنى مكتبة في العصور الوسطى[3] في الغرب الإسلامي.

وخلال خلافة الحكم المستنصر كثرت المكتبات وصناعة النسخ، وأصبحت من الصناعات الزاهرة، اشتغلت فيها النساء في البيوت، وكان هناك نسخ القرآن، وتنافس الناس في اقتناء الكتب، وكانت المكتبة جزءاً من مركز الرجل الاجتماعي، ونهضت صناعة الورق واشتهرت البلاد الأندلسية بورقها الجيد مثل بلنسية، وكان الورق الشاطبي مشهوراً في العالم الإسلامي، وكان هناك تقدم في أدوات الكتابة من حبر وأقلام وشمع للأختام وسكاكين لقطع الأقلام، ونشأت في قرطبة أسواق الوراقين والرقاقين[4]، ونظم التدريس في المسجد الجامع حتى أصبح وكأنه جامعة.[5]

---

[1] حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، المرجع السابق،ص ص 227-216.

[2] أحمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي، القرن الخامس هجري، ط2، الجمعية العربية للدراسات الأندلسية، تطوان المغرب، ص ص131-132.

[3] حسن الوراكلي، ياقوتة الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 12-32.

[4] الرقاقين: تجار الأدوات الكتابية، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 275.

[5] نفسه ،ص ص 383-384.

وقد قضى الحكم سنواته الأخيرة في العناية بالعلوم والآداب، وأخرج أموال للشيوخ والأساتذة حتى يتفرغوا للتدريس والتأليف، وخصص أموالا للطلاب، وأعطيت مكافآت للمحتاجين منهم، وكلف أخاه المنذر بالإشراف على شؤون جامعة قرطبة، ورفع نفرا من العلماء إلى مراتب تشبه الأستاذية اليوم، وساهم في توسيع المسجد الجامع، وكان آخر عظماء بني أمية الأندلسيين في العلم والخبرة في تسيير الدولة.[1]

وقد تميز التعليم في الأندلس بحرية الحياة العلمية، فهذه الأخيرة لم ترتبط بشيء تقيد حرية الطالب في اختيار أساتذته وشيوخه أو تجبره على نوع معين من العلوم، والمؤسسات لم تخضع لحكم مباشر، وإنما كانت تصيغ أغراضها العلمية وضوابط التعليم بمراحلها المختلفة من خلال النمو الثقافي، وقد أتاحت الحرية العلمية فرصة طلب العلم للرجل والمرأة على حد سواء من مختلف الأعمار والأجناس والديانات، إذ كانت النساء تسمعن خطاب الخلفاء، وتتعلمن فقه التفسير الإسلامي، فكان منهن عالمات فقيهات ومحدثات أمثال راضية مولاة عبد الرحمن الناصر.[2]

- الدور الاقتصادي والاجتماعي

تميزت الأندلس بصناعة زيت الزيتون، وكانت كميات الزيت المنتجة تزيد أحيانا عن حاجات الناس، فيصدر الفائض منه إلى بقية أنحاء العالم الإسلامي، وكانت زراعة الكروم تمارس على نطاق واسع، وكانت الأعناب تستخدم في الطهي، وكان بيع النبيذ منظما، وحقق الأندلسيين تفوقا في مجال المحاصيل، وأشاد الجغرافيين بفواكه الأندلس، وخصوصا التين وزراعة الأعشاب العطرية، والنباتات التي تدخل في صناعة الأقمشة، وأفرد الجغرافيين أوصافهم لتربية الحيوانات، وكانت الماشية تربى في كل مكان للإفادة من المراعي القليلة، وكانت غابات الأندلس تستغل لسد

[1] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق،ص 386.

[2] مسوسة فاطمة الزهراء، رسالة ماجستير بعنوان الحياة العلمية في عهد حكم المستنصر بالله، 2013، 2014، جامعة ابن خلدون، تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص ص52-53.

احتياجات المدن وخاصة الفحم النباتي، وأشجار الصنوبر تقطع لاستخدامها دعامات لصواري السفن. [1]

وكان الأندلس كثير التصدير للشرق الإسلامي، والعالم العربي وكل الدنيا، فكان بلد منتج وكان فيها تجار وظيفتهم جمع المنتجات الأندلسية وبيعها، ولم يقتصر ذلك على المنسوجات بل شمل الحديد والخشب والجواهر.[2]

لقد كان ينظر إلى الأندلسيين عامة والغرناطيين خاصة أنهم من المجتمعات تحضرا، أي ذلك الوقت، وهو ما يفسر مدى تأثر الأندلسيين في المجتمعات التي نزلوا بها، فمن المفروض أن المهاجر هو من يتأثر بثقافة وحضارة البلد المهاجر إليه وليس العكس، إذ فرضوا بعض خصوصياتهم ومنها اهتمامهم بأشكالهم وأناقتهم، وفي ذلك يقول لسان الدين الخطيب: "كأنهم الأزهار المتفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدية"، وقول المقري: "وأهل الأندلس أشهد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون".[3]

وكان للأندلس دورا في انتشار الإسلام، فلم يكن فتح المسلمين لشبه الجزيرة الأندلسية حدثا عسكريا وسياسيا فحسب، بل أنه كان فتحا إنسانيا، وبداية حدث حضاري فريد بإسبانيا وأوروبا على السواء، فقد قضى الإسلام في إسبانيا على الأوضاع السيئة قبل الفتح، فلم تعد هناك متحكمة متمثلة في الأسرة الحاكمة والنبلاء، وزال سلطان الكنيسة ونفوذ رجالها، وانتهت عبودية الأرض أو العبيد، حيث تحرر كل من دخل منهم الإسلام، وقد دخل أكثرهم أو كثرة منهم الإسلام، وكان هم الفاتحين دوما العمل على انتشار الإسلام، والعناية وإفهام الناس عن الإسلام

[1] ج س كولان، الأندلس، المرجع السابق، ص 97-104.

[2] حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ص 240-241.

[3] بوحسون عبد القادر، أطروحة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي بعنوان الأندلس في عهد بني الأحمر سنة 2012-2013 ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ص 274.

وشرحه لهم، وتوجيه الدعاة إليهم، فكان الناس يرون الإسلام من صفاء العقيدة وخلوصها الله تعالى، والتشريع والقيم ما لم يسمعوا عنه أو يحلموا به ولو نظريا .[1]

المبحث الثاني: اهتمام المؤرخين بالكتابة عن الأندلس:

لم يبتدع الأندلسيين طرق جديدة في تأريخ بلادهم، وإنما اكتفوا بتقليد المشارقة فساروا على مناهجهم التي استمدوها من الكتب التاريخية، التي اطلعوا عليها.[2]

فعبد الملك بن حبيب 174-238 هـ[3]، كانت له رحلة إلى مصر والحجاز، وتأثر بمحدثيها وفقهائها في كتابة تاريخه، كما نجد أحمد محمد الرازي قد تتلمذ على محدثين من قرطبة أمثال قاسم بن الأصبغ وأحمد بن خالد، وكذلك نرى أن الحوليات المشرقية قلدها الأندلسيون، وكتب التراجم من حيث إتباعهم نهج الطبقات، أو ترتيبها على حروف المعجم.

- الدراسة الأولية لتاريخ الأندلس وتطورها:

يعتبر عبد الملك بن حبيب مدخلاً لبداية الكتابة التاريخية في الأندلس، باعتباره أول من دون تاريخها، ولم يصلنا من مؤلفاته التاريخية شيئا، وإنما جاءت رواياته مبعثرة في بطون المصادر وقامت الدراسات على تبيان حياته ومؤلفاته.[4]

يعد من أقدم مؤرخي الأندلس وقد تأثر بالكتابات المشرقية في كتابه التاريخ، والتزامه بمنهج التاريخ على السنين فيما يتعلق بالأحداث الواقعة في التاريخ الإسلامي حتى افتتاح الأندلس،

---

[1] عبد الرحمن علي حجي، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، سوريا، ص143-144.

[2] ومن هذه الكتب كتاب التاريخ، خليفة بن خياط العصفوري في عشرة أجزاء، وكتاب التاريخ لأبي حفص عمرو بن علي بن بحر الباهلي وهو ثلاثة أجزاء... وللمزيد ينظر يوسف احمد يوسف علم التاريخ في الأندلس،ط1، 2002، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر و التوزيع، ص 51.

[3] هو عبد الملك بن حبيب السلمي سكن قرطبة وله رحلة إلى المشرق، كان عروضيا شاعراً، حافظ للأخبار والأنساب، وهو احد الأعلام علماء الأندلس، الذهبي، سير أعلام النبلاء،تح: صالح السمر، دار النشر بيروت،ط11،ج12،ص102، ينظر ترجمة ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة،دط،ص272.

[4] يوسف احمد يوسف، المرجع نفسه،ص97.

والتزم بذكر تاريخ ومدة أمراء الأندلس منها خلافة الوليد بن عبد الملك، كما تطرق الى ذكر كل من دخل الأندلس من التابعين.[1]

وعلى الرغم ما قدمه فإن قيمته التاريخية ضئيلة، وروايته لأخبار افتتاح الأندلس طغى عليها أساطير،[2] واعتمد فيه على ما تناقل ذكره مؤرخي الأندلس من أحداث، ولا يزال هذا الكتاب محفوظ في مكتبة البودليان جامعه اكسفورد، و لم ينشر منه سوى أجزاء خاصة بالأندلس، حققه الدكتور محمود مكي الذي نشره بنصه العربي بعنوان باب استفتاح الأندلس،[3] ومن هنا بدأت الكتابات التاريخية تتطور في الأندلس شيئا فشيئا بظهور عائله الرازي، وهم على التوالي: محمد الرازي وكتابه الرايات، كان متفتحاً بجميع العلوم، وقد وصفه ابن الفرضي في الغرباء الوافدين على الأندلس بأنه كان أهل اللسانة و الخطابة .

وقد ذكر في هذا الكتاب معلومات قيمة على فتح الأندلس، وكيفية دخول موسى ابن نصير وخططه، مع القبائل العربية التي رافقته.[4]

وفيه تفصيلات عن هذه القبائل وتجمعها ويحتوي هذا الكتاب على معلومات مهمة تمثلت في إجراءات موسى بن نصير في تقسيم الأراضي، وتعيين الأخماس.[5]

وجاء بعد محمد الرازي ابنه أحمد الرازي، كان اديبا شاعرا وخطيبا، وكان يلقب بالتاريخي لانشغاله بالتاريخ، ومن مؤلفاته في تاريخ الأندلس كتاب "أخبار ملوك الأندلس وغزواتهم ونكباتهم"، وكتاب آخر سماه "أنساب مشاهير الأندلس" وقد ضاعت معظم كتبه، وأن معظم الروايات التاريخية التي تصلنا اليوم من المصادر هي من كتابه الموسوم "أخبار وملوك الأندلس" ،

---

[1] عبد الملك بن حبيب، كتاب التاريخ، اعتنى به عبد الغني مستو،ط1، 2008-1924م، دار النشر والتوزيع سيدا، بيروت، لبنان، ص ص139-145.

[2] ينظر كتاب التاريخ لعبد الملك بن حبيب، المصدر السابق، ص 84، 99، 110، 122.

[3] محمود مكي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1957، مج5، ص ص 221-248.

[4] يوسف احمد يوسف، علم التاريخ في الأندلس، المرجع السابق، ص154-155.

[5] نفسه، ص155.

وأصبح منهجا لمن أتى بعده، وعلى رأسهم المؤرخ الأندلسي "ابن حيان"، أنه وضع مقدمة جغرافية له.[1]

ثم جاء بعده عيسى بن أحمد الرازي(339هـ-1989م) كان عالماً بالآداب تاريخيا ذاكراً للأخبار ألف للمستنصر تاريخاً ممتعاً وللمنصور بن أبي عامر كتاب في الوزارى والوزارة توفي في شعبان 375 هـ وأدرك خلافة بني حمود.[2]

وهو يمثل آخر أفراد أسرة الرازي، وهو ممن عنوا بكتابة التاريخ لبلادهم ومن مؤلفاته، كما أوردت المصادر ثلاثة مؤلفات له: كتاب التاريخ الذي استوعب فيه تاريخ الأندلس كله حتى عصر المؤلف ولم يكن هذا الكتاب تكملة لكتاب والده أحمد الرازي بل تناول تاريخ الأندلس منذ البداية،[3] وكتاب الوزارى والوزارة وكتاب الحجام قدمه للخلفاء بالأندلس، وقد استفاد من هذا الكتاب ابن الآبار في ترجمته للحاجب عبد الكريم بن محمد بن مغيث صاحب الحكم الربضي.[4]

وكانت الكتابة التاريخية ما زالت تحت الوصاية المصرية على حد تعبير محمود مكي،[5] ثم بدأت تتطور الكتابة التاريخية وظهرت عدة مؤلفات معظمها خاص بالتراجم لأهل الأندلس ورجالها وعلمائها، ونجد في ذلك الكتاب جذوة المقتبس للحموي والذخيرة لابن بسام، وتاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي.

ولم يبتدع الأندلسيين في التأريخ لبلادهم، وإنما اكتفوا بتقليد المشارقة والسير على مناهجهم التي استمدها الأندلسيين من الكتب التاريخية التي وصلتهم من خلال رحلاتهم إلى

---

[1] يوسف احمد يوسف، علم التاريخ في الأندلس، المرجع السابق، ص164.

[2] محمد بن عبد الله المراكشي، الذيل والتكملة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،ص491.

[3] يوسف احمد يوسف، المرجع السابق، ص ص 204، 206.

[4] ابن الآبار، الحلة السراء، تح: حسين مؤنس، ط1، 1963، ط2، 1985،ج1، دار المعارف القاهرة، ص ص 135-136.

[5] ينظر محمود مكي، ندوة الجمعية التاريخي، مقال.

المشرق، فالحوليات المشرقية قلدها الأندلسيين في التأريخ لبلادهم وكذلك كتب التراجم من حيث اتباعهم نهج الطبقات[1]، فقد اهتم مؤرخوا الأندلس بالتواريخ المحلية وتدوين تاريخ مدنهم.

وقد تركزت الكتابة التاريخية في الأندلس على أربعة محاور اساسية في تدوين تأريخ بلادهم.

1- تاريخ عام للأندلس: ونعني به الكتابة التاريخية عن الأندلس في شتى النواحي الاقتصادية والسياسية والعمرانية وغيرها.

2- تأريخ مدن الأندلس: لقد شهدت المدن الأندلسية اهتماماً كبيراً من مؤرخي الأندلس فقد حظيت قرطبة باهتمام عالي من المؤرخين منهم أحمد الرازي[2]، وموسوعته الضخمة الموسومة بـــ" صفة قرطبة" والذي تناول فيها خططها ومنازلها وعلمائها.[3]

3-كتاب تاريخ الرجال: ونعني بهذا الاتجاه التأريخ للعلماء والفقهاء المحدثين وغيرهم من رجال أهل الأندلس، وقد اعتمدوا في ذلك على منهجين- منهج الطبقات ومنهج الترتيب على حروف المعجم.[4]

4- كتاب تاريخ الأندلس شعراً وأول من قام بذلك في الأندلس يحيى بن الحكم الغزال.[5]

وبدأت الكتابة التاريخية عن الأندلس تتطور وخاصة في عصر الطوائف[6]، فقد انتشرت الحركة العلمية بين أهلها فأقبلوا على التأليف وكتبوا في تاريخ الأندلس مثل ابن حيان والحميدي وغيرهم.

---

[1] يوسف احمد يوسف، علم التاريخ في الأندلس المرجع السابق، ص 223.

[2] نفسه، ص256.

[3] نفسه، ص 257.

[4] نفسه، ص259.

[5] كان شاعرا مشهورا، فقد وصفه ابن حيان بأنه حاكم الأندلس وشاعرها: ينظر: المقري نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، مج2، 1988، دار الصادر بيروت، لبنان، ص 254. والحميدي "جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس"، ج2، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص 598.

[6] هي فترة تاريخية في الأندلس بدأت بحدود عام 422 هـــ لما أعلن الوزير أبو حزم بن جهور سقوط الدولة الأموية بالأندلس مما حدا بكل امير من أمراء الأندلس ببناء دويلة منفصلة وتأسي أسرة حاكمة من أهله وذويه.

حيث يعتبر ابن حيان من أعظم مؤرخي هذا العصر، فقد ألف عدة كتب لكن معظمها ضاع ومن بين هذه الكتب مآثر العامرية، تاريخ فقهاء قرطبة، وكتاب المقتبس يقع في عشرة أجزاء تناول فيه تاريخ الأندلس من بداية فتحها إلى غاية عصر المؤلف. [1]

والجدير بالذكر أن من مؤرخي هذا العصر أبو بكر محمد بن غيث ألف كتاب "في تاريخ الأندلس" ومن الأخبار الخاصة التي تنسب إليه ذكر الرايات التي دخلت الأندلس مع جيش الفاتح وقبائل العرب التي كانت تحتوي تحت هذه الرايات، ونجد كذلك ابن حزم الذي خلق لنا مادة تاريخية منها كتاب "جمهرة أنساب العرب"، [2] وكتاب "الإمامة والخلافة في سير الخلفاء ومراتبها" و"الفهرسة". [3]

- **أشهر مؤرخي الأندلس:**

أ - بعض مؤرخي القرن الثالث هجري:

أول كتاب عربي وصل إلينا عن تاريخ الأندلس كتاب"فتوح مصر والمغرب والأندلس" للمؤرخ المصري عبد الرحمن بن الحكم، ويعتبر هذا الكتاب من أحسن الكتب في تاريخ المغرب والأندلس لهذا انتشر في الأندلس. وأخذ عنه الكثير من المؤرخين الأندلسيين، وكذلك المشارقة، ومن بين المؤرخين الذين أخذوا عنه نذكر ابن الفرضي في كتابه "تاريخ علماء الأندلس" وكذلك الحميدي في كتابه "جذوة المقتبس" [4]، وغيرهم من المؤرخين.

---

[1] أنخل جنثالث بالثنيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر:حسين مؤنس، المكتبة الثقافية الدينية مصر، القاهرة ، ص208.

[2] يتناول الكتاب أحداث تاريخية وقبلية وأدبية والقبائل العربية النازحة إلى الأندلس والمغرب واتصالها بعضها البعض- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 1، دار المعارف، القاهرة، ص13.

[3] أنخل جنثالث بالثنيا ، المرجع نفسه، ص 212-220.

[4] أحمد مختار العبادي في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 312- 313.

وقد اهتم المستشرقون بنشر هذا الكتاب ومن بينهم "تشارلز توري[1] المستشرق الفرنسي ألبرت جاي" الذي اهتم بنشر الجزء الخاص بالمغرب والأندلس وكذلك المستشرق "هنري ماسية".[2]

كتاب التاريخ لعبد الملك بن حبيب ألبيري، ويتميز الكتاب بالاختصار الشديد للحوادث وخصوصا ما يتعلق بتاريخ الأندلس، ذاكراً للأخبار فقط ولا نجد فيه أي تفصيل وتوضيح فقد سرد على سبيل المثال أسماء أمراء الأندلس سرداً دون اعتناء بما جرى في عهدهم، [3] فقد أعطى اهتمامه في إحدى أجزاء هذا الكتاب بدراسة تاريخية حول ولاة الأندلس منذ الفتح إلى غاية 275هـ. [4]

وقد نشر الدكتور محمود مكي[5] الجزء الخاص بالأندلس في معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة 1957.

ب- بعض مؤرخي القرن الرابع هجري:

"تاريخ افتتاح الأندلس"، لأبي بكر محمد القرطبي المعروف بابن القوطية وهو يعتبر من أهم المؤرخين الذين ظهروا في القرن 4هـ أيام ازدهار الخلافة الأموية [6] في الأندلس، ولد ابن القوطية، في قرطبة ودرس في إشبيلية، وكان عالما بالنحو حافظا للغة، متقدما على أهل عصره، وكان شاعراً ورجلاً متديناً [7]، حافظاً لأخبار الأندلس، موالياً، يسير أمرائها وفقهائها وشعرائها، وقد وصفه أبو بكر بن عبد الرؤوف أنه كان عالماً من علماء الأندلس فقيهاً من فقهائها [8]،

---

[1] أستاذ بجامعة ييل bale بولاية new haven بأمريكا.

[2] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص241.

[3] يوسف أحمد يوسف، علم التاريخ، المرجع السابق،ص 137.

[4] عبد الملك بن حبيب، كتاب التاريخ، المصدر السابق،ص153.

[5] عالم مصري في الدراسات الأندلسية، ينظر موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية.

[6] أحمد المختار العبادي في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع نفسه ،ص314.

[7] أنخل جنثالث بالثنيا، المرجع نفسه ،ص 239

[8] أحمد يوسف احمد، المرجع نفسه، ص 232.

وأهم ما بقي لنا من مؤلفاته :كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس" [1] وهو كتاب عظيم القيمة وتناول الكتاب تاريخ الأندلس من بداية الفتح إلى نهاية إمارة الامير عبد الله (219- 912).[2]

كتاب "أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها" لمؤلف مجهول، وتناول المؤلف في كتابه هذا الحروب في بلاد المغرب والأندلس على عهد موسى بن نصير وقصة يوليان حاكم سبتة وعلاقة ابنته بملك القوط لوذريق وينتهي بوفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر 350هـ، ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً أساسياً في تاريخ تلك الفترة خاصة وتاريخ الأندلس عامة.

وقد نشر كتاب "أخبار المجموعة" المستشرق الإسباني لاقولي كينترا، أما عن تأليف هذا الكتاب فاختلف فيه البعض، فالبعض يرجعه إلى القرن 4هـ والبعض إلى القرن 5 هـ.[3]

كتاب "وصف الأندلس" لأحمد بن محمد الرازي وفيه تطرق إلى وصف قرطبة ومدنها وأسوارها وأحوالها، وقد اهتم بالتاريخ الأندلسي ووصف مدنها وله عدة مؤلفات حول تاريخ الأندلس التي تم ذكرها سابقا.

كتاب تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد بن محمد الأزدي المعروف بابن الفرضي وكتابه هذا يقع في جزأين وهو عبارة عن تراجم علماء الأندلس حتى عصره وقد اهتم في كتابه هذا كل أخبار وعلماء الأندلس وسيرهم وبلدانهم وأنسابهم وقد نشر هذا الكتاب العالمان الإسبانيان كوديرا وروبيرا في مدريد.[4]

ج- بعض مؤرخي القرن الخامس هجري (عصر ملوك طوائف):

أبو مروان بن حيان القرطبي أعظم مؤرخي من هذا العصر [5] (469 هـ 987 م)، كما يعتبر من أعظم مؤرخي إسبانيا الإسلامية في العصر الوسيط، فهو في منزلة الطبري في المشرق، وقد

[1] نشره جايا نجوس، تر: ريبيرا في سنة 1926.

[2] أنخل جنثالث بالثنيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص 239.

[3] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص315.

[4] نفسه، ص317.

[5] أنخل جنثالث بالثنيا، المرجع نفسه ،ص 245.

امتازت رواياته بالدقة والعمق والنظرة الشاملة والتحليلية، وقد كتب ابن حيان مؤلفات كثيرة في تاريخ الأندلس، وضاع كلها تقريباً و لم يصلنا إلا أجزاء يسيرة [1] نذكر منها:

- **المقتبس في أخبار بلد الأندلس:** ويتألف من عشرة أسفار ضاع معظم هذه الأجزاء، و لم يبقى منها سوى خمسة قطع، وهي كالتالي: القطعة الأولى وتستوعب أيام الحكم الربضي 180 هـ-206م، وقد استعارها المستشرق ليفي بروفنسال من خزانة القرويين لينشرها، أما القطعة الثانية وهي تستوعب الأيام الأخيرة من إمارة عبد الرحمن الثاني، وقد نشرها الدكتور محمود علي مكي عام 1390- 1971م، والقطعة الثالثة وتتناول أيام عبد الله بن محمد 275-300ه، قام بنشرها المستشرق الإسباني ملياشور أنطونيا في باريس سنة 1937م، وفيما يخص القطعة الخامسة فهي تعالج أيام الحكم المستنصر 360هـ-664ه،ـ وقد نشرها الدكتور عبد الرحمن علي الحجي[2] سنة 1965م.

ومن مؤرخي القرن الخامس أبو بكر الطرطوشي،[3] ولقد ترك لنا طرطوش كتابا بعنوان "سراج الملوك" في مصر في عهد الخليفة الأموي الفاطمي، وقد تعرض الطرطوش في كتابه هذا إلى النظم الحربية والخطط العسكرية التي اتبعتها الجيوش الأندلسية في عهد الأمويين.

وقد اهتم المستشرقون بهذا الكتاب واستخدموه كمادة في كتبهم، ونذكر على سبيل المثال المستشرق الهولندي دوزي، الذي نقل أجزاء كبيرة منه، وكذلك المستشرق الفرنسي ليفي بروفسال[4] في كتابه (1932) L'Espagne musulmane au Xe siècle .

وكذلك اهتم المؤرخ الإسباني ألاركون ترجمة الكتاب برمته إلى الإسبانية بعنوان: Lampara de los principes.

---

[1] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص 320.

[2] أنخل جنثالث بالثنيا، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق ، ص 245.

[3] عالم متصوف عاش معظم حياته في القرن الخامس، وينسب إلى بلده طرطوشة في شمال شرق اسبانيا- ينظر: احمد مختار العبادي المرجع نفسه، ص325.

[4] أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه،ص 325-326.

وإذا انتقلنا إلى القرن السادس هجري نجد العديد من الموسوعات التاريخية التي اهتمت بالتاريخ الأندلسي التي نظمت سير الملوك والعلماء والشعراء ومن أهم هذه الموسوعات والكتب نذكر:

- **"كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"** لابن حسن علي بن بسام، وقد قسمه إلى أربعة أقسام، القسم الأول يتحدث فيه عن حضيرة أهل قرطبة، أما القسم الثاني ذكر أهل اشبيلية والقسم الثالث ذكر أهل الجانب الشرقي من الأندلس[1]، أما القسم الرابع فتناول فيه الغرباء الذين وفدوا إلى الأندلس من المشرق ومن المغرب، وقد نشر جزء منه في القاهرة.[2]

- **كتاب "الصلة"** لابن بشكوال، وهو من أعظم علماء الأندلس، كتابه هذا يعتبر الصلة أي إكمال لكتاب علماء الأندلس لابن الفرضي، وهو كتاب لا يقل أصالة أو حدثاً عن تراجم ابن الفرضي بل ترجمته تمتاز بأنها طويلة وأكثر تفصيلاً [3]، وقد نشر هذا الكتاب في مدريد، ثم أعيد نشره في القاهرة سنة 1966م، وقد سار ابن بشكوال على نهج ابن الفرضي في طريقة تأليفه لهذا الكتاب.[4]

ونذكر بعض مؤرخي القرن السابع هجري 7هـ الذين اهتموا بتاريخ الأندلس، ابن عذارى المراكشي صاحب كتاب "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" ، وهو تاريخ عام للمغرب والأندلس منذ الفتح العربي إلى النهاية حتى بداية عصر بني مرين، ويقع في عدة أجزاء، الجزء الأول ويتناول المغرب والأندلس إلى سقوط الخلافة الأموية، نشره دوزي 1850م.[5]

- **كتاب "الذيل والتكملة"** لمحمد بن عبد الله المراكشي، ويعتبر هذا الكتاب أوسع كتب التراجم في تاريخ الأندلس، تقع نسخته المطبوعة في أربع مجلدات وقد قام على تحقيقها الدكتوران محمد شريفي وإحسان عباس، وبدأت صدور المجلدات في بيروت سنة 1964م.[6]

---

[1] انخل جنثالث بالثنيا، في تاريخ الفكر الأندلسي، ص 333.

[2] احمد المختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص328.

[3] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 251.

[4] أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه،ص329.

[5] نفسه، ص 330.

[6] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص 252.

- اهتمام المشارقة بالكتابة عن الأندلس:

لقد كان اهتمام المشارقة بالكتابة عن الأندلس حاضراً على طول التاريخ العربي، يسارع في ذلك اهتمام الأقطار العربية ببعضها البعض، ولكن بدا أن غروب شمس الإسلام عن سماء الأندلس، أدى إلى غياب الأندلس من ساحة اهتمام المشارقة والعرب بالكتابة والتأريخ لها عبر عصورها المتوالية وعادت الأندلس لا تعلوا الذكر، فلما كان القرن العشرين قدر للشاعر العربي أحمد شوقي أن يقضي شطرا من حياته في إسبانيا منفياً (1914- 1919م) فجعل هناك يستروح أنسام الحضارة ويستذكر المجد الغابر، ويتغنى في ذلك بقصائد توقظ الوجدان.

فقد ظهر في مصر أول باحث يؤرخ لتاريخ الاندلس طولًا وعمقاً وعرضاً هو محمد عبد الله عنان،[1] يؤرخ ابتداء من عام 1936م لعصورها المتوالية، في موسوعة غنية، كان أول أسفارها دولة الاسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عصر الناصر.[2]

وتزايد اهتمام الأجيال العربية بالأندلس تاريخاً وأدباً فصدرت بالقاهرة ما بين 1951 - 1956م سلسلة من المصادر التاريخية بعنوان "من التراث الأندلسي" وقد أعيد إصدارها في 1960 م مضافاً إليها عناوين أخرى باسم "المكتبة الأندلسية" [3]، وأصدر محمود علي مكي الذي كان من أوائل الشبان المصريين الذين أوفدوا للدراسة في المعهد المصري بمدريد بتحقيق علمي قسما بما وقع له من كتاب المقتبس لشيخ مؤرخي الأندلس ابن حيان، طبع في ثلاث مجلدات.[4]

وأكد الباحث الفلسطيني الكبير إحسان عيادي على الأعمال الأندلسية المطولة فأنجز تحقيق لكتاب المقري "نفح الطيب" ،"والذيل والتكملة" لابن عبد الملك، و"الذخيرة" لابن بسام، وكان محمد عبد الله عنان قد شرع في تحقيق كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب، ونشر

[1] مؤرخ مصري بارز اشتهر بوجه خاص بالأبحاث والمؤلفات والتحقيقات في مجال الدراسات الأندلسية: ينظر الموسوعة الإلكترونية ويكيبيديا.

[2] خوان قيرنيت: فضل الأندلس، المرجع السابق، ص20.

[3] نشر السلسلة الأولى عزت الغفار الحسين وأصدرت الثانية الدار المصرية للتأليف والترجمة ثم ظهر إصدار جديد تحت عنوان المكتبة الأندلسية،خوان قيرنيت، المرجع نفسه،ص 20.

[4] وقد صدرت أقسام أخرى من هذا الكتاب الهام بتحقيق أساتذة العرب والمستشرقين، المرجع نفسه ، ص20.

الجزء الأول[1]، ثم استأنف العمل فيه وأنجز الثلاثة الباقية 1974-1977 م، وحقق لابن الخطيب أيضاً "ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب" في جزأين 1980-1981م.

وكان لابد من أن يتجاوز الاهتمام بالكتابة عن الأندلس بتحقيق الكتب، وكذلك التأليف في المباحث المتعلقة بتاريخ الأندلس، إلى عقد مؤتمرات والتداول حولها، وأقيمت في دمشق الندوة الثقافية العربية- الإسبانية عبر التاريخ، ثم صدر كتاب وضم ما ألقي فيها من بحوث.[2]

وأقامت مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض، ندوة أندلسية في قرون من التقلبات والعطاءات صدرت بحوثها في أربعة مجلدات.[3]

وبالرياض أقامت وزارة الشؤون الثقافية ندوة حول ابن حيان وتاريخ الأندلس ورأى معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب أن يكون عقد ندوة تاريخ العلوم عند العرب في جامعة غرناطة[4]، ودارت أكثر بحوثها حول الشؤون الأندلسية، منها العلمية على وجه الخصوص، وصدرت بحوثها المقدمة بالعربية بحلب 1990م.

وفي ظل هذا الاهتمام العربي الإسباني المتزايد أحبت دار اشبيلية التي تأسست في دمشق أن تسهم في مضمار الأندلسيات فرسمت لإصدار ما سمي بالكتاب الأندلسي، تصدر فيه أعمال الأجداد الأندلسيين وقد ساهم في تأليفه باحثون من حفدتهم أو مستشرقون من مختلف الجنسيات ونقلها من لغتها الأصلية إلى العربية.

ومن خلال هذا فقد كانت جامعة القاهرة سباقة إلى الاهتمام بالدراسات الأندلسية، حيث وضعت في كثير من النصوص الأدبية المأخوذة من التراث الأندلسي شعراً أو نثراً أو تاريخاً، والتي طبعت في وقت مبكر من القرن التاسع عشر، وأخرجته إلى النور بفضل المستشرقين وكان

---

[1] خوان قيرنيت، فضل الأندلس، المرجع السابق،ص20.

[2] وفي هذه الندوة العالمية دعت الدكتورة نجاح عطار وزيرة الثقافة إلى العودة إلى أصول واستنبات أصول الثقافة العربية الاسبانية وإحياء الماضي والتجديد له، كتاب الثقافة الاسبانية- العربية عبر تاريخ دراسات وأبحاث "دمشق وزارة الثقافة، 1991.

[3] خوان قيرنيت، نفسه ،ص51.

[4] نفسه،ص ص 21-22.

لجامعة القاهرة الفضل في تكوين أول الدفعات من المؤرخين الذين تحصلوا على شهادات في الدراسات الأندلسية وانتشروا في الاهتمام بالتراث الأندلسي.[1]

ومن المؤرخين المصريين الذين اهتموا بالتراث الاندلسي عبد الحميد العبادي صاحب كتاب "المجمل في تاريخ الأندلس" والمؤرخ عبد العزيز الأهواني صاحب كتاب "الزجل في الأندلس"[2]، ومحمد عبد الله عنان 1898 -1986 الذي قام بتحقيق كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب وألف موسوعة ضخمة "دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى السقوط"، ومحمود علي مكي صاحب كتاب "تحقيق القطعة الثالثة من كتاب المقتبس" لابن حيان القرطبي.

المبحث الثالث: بعض مصنفات الكتابة التاريخية في الأندلس:

- ابن الفرضي (صاحب كتاب تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس):

هو الإمام الحافظ، بارع الثقة، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف القرطبي بن الفرضي معتنق تاريخ الأندلسيين [3]، ويعرف بابن الفرضي ويكنى بأبي الوليد [4]، ولد في قرطبة [5]، في أسرة اعتنت بالعلم.

كان ابن الفرضي فقيها حافظا للعلوم، وجامعاً للفنون، واسع الرواية، ومؤرخ وأديب فصيح اللسان، وقد وصف ابن الفرضي بأنه مؤرخ الأندلس، وكلف بالرواية ورحل إلى طلبها، وتبحر في المعارف[6] ، و لم يعرف مثله في سعة الرواية، وحفظ الحديث، ومعرفة الرجال، وبرز في

---

[1] مكي محمود على، الأهواني والتراث، مجلة الفصول، أكتوبر 1986،ص 307.

[2] المرجع نفسه،ص 308.

[3] شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء،تح: محمد النعيم العرقسوسي، ط11، 1996، ج17، مؤسسة الرسالة بيروت، ص ص177-178.

[4] ينظر: ترجمه عبد الله بن محمد بن فتوح بن عبد الله الذهبي، جذوة المقتبس، تح: ابراهيم الابياري، ج1، دار الكتاب المصري ، القاهرة، ص ص 250-252.

[5] إحدى أقاليم الأندلس، هي دار الخلافة الإسلامية وهي مدينة مشهورة في الأندلس تحتوي على مجموعة من العلماء، ينظر سراج الدين ابن الوردي، جريده العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي،ط1، 2008، الممكتبة الثقافية الدينية – القاهرة.

[6] يوسف احمد يوسف، علم التاريخ في الأندلس، المرجع السابق، ص288-289.

العلوم والأدب البارع، وجمع من كتب أكثر ما يجمعه أحد من علماء عصره أو بلده، وتقلد قراءة الكتب بعهد العامرية، واستقضاه محمد المهدي ببلنسية، وكان حسن البلاغة والنحو.

كان ابن الفرضي شاعرا يقول ابياتاً تفيض بعاطفة دينية زهدية ظاهرة[1].

وألف ابن الفرضي العديد من الكتب لكن بعضها ضاع، مثل كتاب تاريخ شعراء الأندلس المنسوب إليه[2]، وتذكر المصادر أن هذا الكتاب حافلا بأخبار شعراء الأندلس، ولكن شهرته طارت وبرزت بمعجم أعلامه المسمى "تاريخ علماء الأندلس" وهو أقدم معجم بين أيدينا بلغ فيه الغاية والنهاية من الدقة والاتقان.[3]

وكتاب تاريخ علماء الأندلس لقي اهتماما كبيراً من الأندلسيين، فلمحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن القرطبي تعليق على تاريخ ابن الفرضي، ويشهد بنباهته ومعرفته[4]، وقد عمل ابن بشكوال كتاب الصلة، ووصل به تاريخ ابن الفرضي وأنه ابتدئ من حيث انتهى كتابه ورتبه على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضي وعلى رسمه و طريقته.

- ابن حزم:

هو علي بن أحمد بن سعيد الفارسي ثم القرطبي المتوفى سنه 456 هـــ، وهو من ينحدر من أسرة إسبانية الأصل وكان أبوه احمد وزيراً للمنصور بن أبي عامر، وحينما تداعت الخلافة الأموية نفي ابن الحزم إلى أليريا ثم شاطبة.[5]

اعتنق ابن حزم المذهب الظاهري الذي نشأ بالمشرق على يد داود بن علي الأصبهاني، طاف ابن حزم بدول الطوائف مدافعاً عن مذهبه فاصطدم بالفقهاء المالكية الذين تعاونوا مع الحكام

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج 17، المصدر السابق،ص 179.

[2] ينظر الذهبي، ج17، المصدر نفسه، ص 178 - ابن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، ص 25.

[3] آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص 313.

[4] يوسف احمد يوسف، المرجع السابق، ص292.

[5] مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط1،2005، دار أبي رقراق للطباعة والنشر شارع العلويين رقم 3 جيان الرباط،ص 59.

وكونوا ديكتاتورية مالكية في الأندلس، وكان ابن حزم أديباً ومؤرخاً وفقيهاً، ولهذا جاءت مؤلفاته خليط من ذا وذاك.[1]

وحيث يذكر التاريخ أن معظم كتب ابن حزم قد أحرقت علنية، ومعنى ذلك أنه حدث عدوان على ما كتبته، ومع ذلك قد استنفذ له التاريخ بقايا من النشاط العلمي، ومن بين المؤلفات التي خلفها ابن حزم نذكر "جمهرة أنساب العرب" التي تعد من أوسع كتب النسب وأحفلها وأدقها، مع الإيجاز والاستيعاب، ولقد أشار فيها إلى أهم الأحداث التاريخية والقبلية والأدبية وأيام العرب، وقد امتازت جمهرة ابن حزم بدقة والالتزام إلى عقد الصلة بين القبائل العربية النازحة إلى الأندلس والمغرب.[2]

- ابن بسام

في أواخر عهد ملوك الطوائف، ظهر أديب لامع وشاعر ومؤرخ هو أبو الحسن علي بن بسام التشريني[3]، نشأ في بيت محتد وحسب ورحل إلى أشبونة[4]، سنة 447 هـ- 1084م وفد على قرطبه، للمرة الأولى سنة 494 هـ مخلفا وراءه ما ملكت يده في بلده الذي انتهبته النصارى وقد خرج من بلده مقهورا[5] في صفر اليدين.[6]

ويعتبر كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" موسوعة أدبية تاريخية تضمنت تراث القرن الخامس الهجري وهي الفترة العلمية المزدهرة التي جمعت بين عهدي الخلافة الأموية وعصر ملوك الطوائف[7] ويتعرض ابن بسام في هذه الموسوعة لتاريخ الملوك والوزراء والأمراء عرضاً شاملاً

---

[1] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 222.

[2] ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب،تح: عبد السلام محمد هارون،ط 5، دار المعارف كورنيش الليل،القاهرة ص13

[3] نسبة إلى منطقة شترين الواقعة غرب الأندلس، عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1982 ط2 ،1997، ج5 ص 273.

[4] ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5،د.ط،1984،دار النشر بيروت، ص 16.

[5] آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص 331.

[6] مؤلف مجهول، مفاخر البربر، المصدر السابق، ص54.

[7] أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص 327.

ودقيقا ويتعرض كذلك إلى تراثهم الأدبي ورثاً صحيحا، وقد اعتمد من الناحية التاريخية على ابن حيان باعتبار أن ابن حيان أعرف منه في التاريخ واصح منه نظرة ولهذا نقل إلينا جملة من أقوال هذا المؤرخ[1] في كتابه هذا " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة".

وكتاب الذخيرة قسمه ابن بسام إلى أربعة أقسام حسب الأقاليم الجغرافية الأندلسية، كل قسم منه يتكلم عن تاريخ إقليم معين، وعن ملوك وأمراء وشعراء....[2]

والقسم الأول خصصه لأهل قرطبة، ويشمل على أخبار وأسماء رؤساء وأعيان وشعراء منهم المستعين بالله أبو المعارف عبد الرحمن بن عبد الناصر، والأديب أبو عمر أحمد بن دراج القسطلي وإمارة علي ابن حمودة، والكاتب أبو مغيرة ابن حزم، والوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك والكاتب أبو جعفر بن عباس.[3]

والقسم الثاني خصصه لأهل الجانب الغربي من الأندلس وذكر حظيرة إشبيلية وما اتصل بها من بلاد والساحل، وهو مخطوط بمكتبة اكسفورد.

أما القسم الثالث وتناول فيه بلنسية [4] وشرق الأندلس، ولا يزال هذا القسم محفوظا ايضا وتوجد نسخ منه في الأكاديمية التاريخية بمدريد وفي المكتبة الجامعية العربية بالقاهرة.[5]

والقسم الرابع أفرده لمن طرأ على هذه الجزيرة من أديب وشاعر، ونشر الجزء الأول منه في القاهرة سنة 1945م.

ويذكر ابن بسام في فاتحة كتابه الدافع إلى تصنيف هذا الكتاب، وهو رغبته في التعريف بأهل الأدب الأندلسي. [6]

---

[1] مؤلف مجهول، مفاخر البربر،المصدر السابق، ص55.

[2] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرع السابق، ص 328.

[3] ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج1، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان،ص 24.

[4] آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق،ص 333.

[5] مؤلف مجهول، مفاخر البربر، المصدر نفسه، ص55.

[6] آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع نفسه، ص 333-336.

- ابن حيان:

هو حيان بن خلف بن حسن بن حيان بن محمد بن حيان وهو من أهل قرطبة، يكنى أبا مروان كان ذا معرفة واسعة مستبحراً في الآداب، صاحب لواء تاريخ الأندلس، وقد وصف هذه الأخيرة بصدق فيما حكاه عنها في تاريخه[1]، وهو من أعظم مؤرخي تاريخ الأندلس في عصر ملوك الطوائف[2].

كما يعتبر ابن حيان من أكبر مؤرخي اسبانيا الإسلامية والمسيحية على السواء فهو بمنزلة الطبري في المشرق وقد امتازت رواياته بدقة وعمق النظرة التحليلية، كما امتازت عباراته بالقوة والمرونة حتى صار اسلوبه معروفا بطابعه الخاص[3]، وكان ابن حيان فصيحا بليغا في ما يكتب بيده وكان صادقا فيما يرويه من اخبار وقصص[4]، يقول عنه عبد العزيز سالم : " انه أعظم مؤرخي الأندلس" ،ويؤيده في ذلك أحمد مختار العبادي إذ يعتبره مؤرخ اسبانيا الاسلامية والمسيحية على السواء في العصر الوسيط، وقد وصفه المترجمون والمؤرخون بأنه صادق الرواية جميل أسلوب، ولو أن كتبه بقيت لكشفت جوانب غامضة من التاريخ الأندلسي، وكان يذكر المحاسن والمساوئ[5] في روايته.

وقد كتب ابن حيان مؤلفات كثيرة تبلغ الخمسين لكن معظمها ضاع و لم يبقى منها الا أجزاء يسيرة نذكر منها كتاب المعروف باسم "المقتبس في أخبار الأندلس"[6] ،كان المقتبس يقع في عشرة أجزاء، يتناول تاريخ الأندلس من بداية افتتاحها على يد طارق بن زياد إلى عصر المؤلف.[7]

---

[1] مؤلف مجهول، مفاخر البربر، المصدر السابق،ص49.

[2] آنخل جنثالث بالنثيا،تاريخ الفكر الاندلسي، المرجع السابق ،ص 245.

[3] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، المرجع السابق،ص319-320.

[4] ابن بشكوال، الصلة،تح: إبراهيم ابياري،ط 1، دار الكتاب المصري، القاهرة،ص227-228.

[5] مؤلف مجهول، المصدر نفسه، ص 50.

[6] أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه،ص 320.

[7] آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع نفسه،ص 246

وقد ضاع معظم هذه الأجزاء و لم يبقى منها إلا خمسة أجزاء وهي كما يلي:

- الجزء الاول ويستوعب فيه أيام حكم الربضي كاملة(180-206)

- الجزء الثاني ويتناول عهد الأمير عبد الله الأموي، أما بالنسبة للجزء الثالث يتناول عهد الأمير عبد الرحمن الناصر، أما الجزء الرابع، ويتناول عصر الحكم المستنصر، ونشرها الدكتور علي حجي.[1]

ويعالج الجزء الخامس الخمس سنوات الناقصة من أيام حكم المستنصر وتتألف من 135 ورقة نشرها كذلك الدكتور عبد الرحمن علي حجي سنه 1965 م .

إلى جانب كتاب المقتبس ألف ابن حيان في تاريخ الأندلس كتب منها كتاب "المتين" [2] ويتناول هذا الكتاب نقداً كبيراً من الشخصيات الأندلسية في عصر الطوائف وكتاب" المآثر العمارية" و"تاريخ فقهاء قرطبة"، وقد اعتمد في تصنيف هذا الكتاب على كتاب لأبي عمر بن عفيف في نفس الموضوع، و لم يبقى من هذه الكتب إلا أجزاء قليلة من كتاب المقتبس والمتين.[3]

- ابن الآبار:

هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (657ه-1260)م وكلمة آبار تعني صانع الإبر[4]، ولد ابن الآبار في مدينة بلنسية بشرق الأندلس[5] سنه595هـ-1199 م، درس العلوم على يد العديد من علماء بلنسية، انتقل منها إلى تونس فعينه سلطانها كاتباً له، اشتهر بمعاداة الحكام والسلاطين[6]، وكان ابن الآبار أعلم أهل الأندلس في عصره وأكثرهم حفظا وأصدقهم

[1] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق،ص 320.

[2] مؤلف مجهول، مفاخر البربر، المرجع السابق،ص 49.

[3] آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي،المرجع السابق،ص 246.

[4] والإبرة هي مسلة الحديد، احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق،ص333.

[5] احمد مختار العبادي، المرجع نفسه،ص333.

[6] أشرف يعقوب أحمد الشتوي، أطروحة استكمال درجة الماجستير بعنوان الأندلس في عصر الولاة ، في التاريخ، بكلية الدراسات في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004،ص 18.

رواية [1]، وربما كان أكبر مؤرخ لمعاجم رجال الأندلس، كان قاضي الأمراء الموحدين في الأندلس ومن مؤلفاته التاريخية نذكر:

"الحلة السيراء" وهو مجموعة من أجمل التراجم لأمراء وعلماء وكبار الأندلس، والحلة السيراء تعني الثوب المخطط، كناية عما يتضمنه من الأدب والشعر والتاريخ، ويتناول الكتاب أخبار المغرب والأندلس إلى الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن 7هـ، وهو مقسم إلى قرون مستقلة.

ويتكلم في القرن الأول عن موسى بن نصير وغيرها من ولاة الأندلس، ثم انتقل إلى القرن الثاني وتكلم عن عبد الرحمن الداخل، ويستمر هكذا إلى نهاية الكتاب في المائة السابعة، والكتاب نشره دوزي في أول الأمر، ثم نشره الدكتور حسين مؤنس في القاهرة سنة 1963م.[2]

ولابن الآبار كتب أخرى مثل كتاب "التكملة لكتاب الصلة" أي تكملة لكتاب ابن بشكوال الصلة، وهو عبارة عن تراجم لعلماء و ملوك الأندلس مرتبة على حسب حروف المعجم، وفي نهاية كل حرف يذكر أسماء الغرباء الذين دخلوا الأندلس من المشرق[3] وقد نشر منه جزءان في مدريد ضمن المكتبة الأندلسية 1887م، وقد عثر المستشرق الإسباني "الاركون" على أجزاء من هذا الكتاب" ونشر ضمن مجلد يضم أصولا عربية أندلسية مختلفة تحت عنوان micelene مدريد[4]، ثم كتاب "المعجم لأصحاب الصدفي[5]"، والكتاب عبارة عن تراجم لتلاميذ الصدفي،

[1] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق،ص 251.

[2] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، المرجع السابق ،ص 335.

[3] نفسه، ص 334.

[4] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق ،ص 251.

[5] الصدفي هو أبو علي الحسين بن محمد السرقسطي، الأندلسي و كان قاضيا ومحدثا كبيرا، توفي سنة 514 هـ وقد اهتم القاضي عياض السبتي بدراسة حياة هذا المحدث الكبير فألف معجماً لشيوخ الصدفي، ثم جاء ابن الآبار وكتب معجمه، أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه،ص ص331-335.

بغض النظر عن موطنهم ورتب أسمائهم على حسب حروف الهجاء[1]، نشره كوديرا ضمن مجموعة المكتبة العربية الأندلسية.

- ابن الخطيب:

هو لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني بن الخطيب (710- 776 هـ 1313- 1374م)[2]، ولد في مدينة لوشة[3]، ودرس في غرناطة، واشتغل بالعلوم الطبية والفلسفية، وتجلى علمه الواسع في الأدب والتاريخ الإسلامي[4]، فهو يعتبر أصل من أصول التاريخ الأندلسي، وهو من أعاظم مفكري الأندلس، واحد من كبار كتابها وشعرائها، وقد عاش في عصر الغرناطي وتولى أكبر المناصب، وله حياة حافلة بالعمل والنشاط السياسي، وقد ترجم له محمد عبد الله عنان[5]، وقد ألف ابن الخطيب كتب كثيرة في تاريخ الأندلس ومن أهم مؤلفاته نذكر:

- كتاب "اللمحة البدرية في الدولة النصرية": ويتناول الكتاب مملكة غرناطة، صفاتها وعاداتها وتاريخ ملوكها، وهو يقع في عدة أجزاء منها ما طبع في القاهرة.

- كتاب "الإحاطة في تاريخ غرناطة" : وهو عبارة عن تراجم لملوك وامراء وعلماء غرناطة وجميع الذين وفدوا إليها من المشرق والمغرب[6]، مرتبة أسماءهم على حروف المعجم، وهو من أشهر الآثار الأدبية والتاريخية في تاريخ غرناطة، خاصة وتاريخ الأندلس عامة، حيث تعرض إلى روادها وحضارتها، وجاءت روايته عرضا شاملا في تاريخ الأندلس وجغرافيتها وسكانها وعلاقتها، وما

---

[1] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص335.

[2] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق،ص 253.

[3] مدينة لوشة، تقع غرب مدينة غرناطة، على نحو خمسين كلم منها على الطريق الممتد من غرناطة الى اشبيلية سقطت في يدي القشتاليين خلال حرب غرناطة وتعد اليوم مدينه إسبانية متوسطه الحجم، ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 19.

[4] آنخل جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي، المرجع السابق،ص 299.

[5] حسين مؤنس، المرجع نفسه،ص 253.

[6] احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق،ص340.

حببها الله عز وجل من خصائص ومميزات ومنهاجاً شاملاً أعطى عصر الخلافة الأموية وحتى عهد بني الأحمر مرتبا الشخصيات التي أوردها بالاعتماد على وظائفهم وامتيازاتهم.

- المقري:

هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى ابن عبد الرحمن بن أبي عيسى بن أحمد المقري، ويكنى أبا عباس ويلقب شهاب الدين [1] من مدينة مقرة [2] ولد بتلمسان ونشأ بها منذ ولادته، في عهد الأمير ابن تاشفين [3] .

وهو مؤلف جزائري ببلاد المغرب، وعمل خطيباً بجامع القرويين، وكان ذا منصب علمي سياسي كبير، ثم رحل إلى المشرق وطاف ببلادها.[4]

وكان المقري من العلماء الذين يشعرون بتبعية التبليغ ما أوتوا من علم، فكان هذا الأخير معلمًا ناشراً للمعرفة مؤدياً الرسالة .

رحل أحمد المقري إلى الأندلس، وألقى دروساً على طلبتها وعقد مجالس علمية، وذكر الأعلام بجامع غرناطة وبمدرستها النصرية.

أسهم أبو عبد الله المقري في إثراء المكتبة الإسلامية بعطاء هام، إذ كانت له آثار نافعة عبر القرون المتوالية.[5]

وكان المقري من المعجبين بشخصية لسان الدين ابن الخطيب، وكثيرا ما تحدث عنه في دروسه التي ألقاها بالجامع الأزهر بالقاهرة بالجامع الأموي في دمشق، لدرجة أن بعض التلاميذ طلبوا منه تأليف كتاب عن ابن الخطيب.

---

[1] محمد عبد الغني حسين المقري، صاحب نفح الطيب،ص12.

[2] في قرية من قرى الزاب، وتقع هذه القرية بين بريكة و مسيلة، وهي مدينة في المغرب، وتتجه نحو مسيله نحو 55 كلم شرقا، وعن بريكة نحو 40كلم شمالا، انظر: محمد عبد الكريم المقري وكتاب نفح الطيب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،ص 106.

[3] محمد بن هادي ابو الأجفان، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني، دار المعارف العربية، بن عروس، تونس،ص62

[4] احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، المرجع السابق،ص335.

[5] محمد بن هادي ابو الأجفان، المرجع نفسه،ص 76-77.

وبعد عودته من القاهرة اختمرت هذه الفكرة في ذهنه، فعكف في كتابه التاريخ ابن خطيب، حيث تناول حياته وإنتاجه العلمي والفكري من نشر وتاريخ، وبعد أن تم المقري هذا الكتاب رأى أن يمهد لكتاب عن تاريخ العلم للأندلس، فخرج الكتابة على شكل موسوعة كبيرة عن تاريخ الأندلس[1]، وتناولت هذه الموسوعة تاريخ الأندلس بالتفصيل، فقد كانت هذه الموسوعة تتضمن التعريف بالأندلس، بينما النصف الثاني فتناول التعريف لابن خطيب، وأطلق المقري على هذه الموسوعة العنوان التالي"كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"[2]، وقد نشر هذا الكتاب أكثر من مرة، فنشر في مطبعة بولاق، كما اهتم بنشر هذا الكتاب بعض من المستشرقين[3]، ثم أعاد نشره محي الدين عبد الحميد في القاهرة سنة 1950 م[4]، ونظم هذا الكتاب في 8 أبواب، ويعتبر هذا الكتاب مصدر هاماً لجميع الباحثين في تاريخ الأندلس.

وللمقري كتاب آخر عن الأندلس سماه "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"[5]، ولم يقتصر المقري في كلامه على هذا القاضي فحسب بل تناول أحداث هامة في الأندلس لم ترد في كتابه الآخر " نفح الطيب"، وخصوصا ما يتعلق بمحاكم التفتيش وطرد الأندلس نهائيا من الأندلس، والكتاب ينشر منه القسم الكبير في ثلاثة أجزاء بعناية الأستاذين احمد السقا وإبراهيم الأبياري[6].

[1] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس ،المرجع السابق،ص 355.

[2] نفسه،ص 355.

[3] هم المستشرقون الذين ذكرناهم سابقا (المبحث الثاني).

[4] معالم تاريخ المغرب والاندلس، المرجع السابق ،ص247.

[5] قاضي مدينة سبتة على عهد المرابطين وكانت له شهرة عالمية واسعة وكانت مؤلفاته تدور في أمور فقهية عديدة مثل الكتاب الشفاء كتاب ترتيب المدارك في معرفة أعلام المذهب المالكي: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق،ص356.

[6] أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص ص335.336 .

الفصل الثاني

جوانب من الكتابة التاريخية

عند حسين مؤنس

- المبحث الأول: حيته ونشاطه العلمي.
- المبحث الثاني: أهم مؤلفاته.
- المبحث الثالث: منهجيته في الكتابة التاريخية.

المبحث الأول: حياته ونشاطه العلمي:

ولد حسين مؤنس في مدينة السويس يوم 28 أوت 1911م الموافق لـــ 4رمضان 1329ه، نشأت في أسرة ميسورة الحال[1]، تعهده أبوه بالرعاية والتربية، فشب محبا للعمل مفطورا على التفوق والصدارة، نال شهادة الثانوية العامة(بكالوريا) في 19 من عمره ليلتحق بعدها بجامعة فؤاد الأول(جامعة القاهرة) كلية الآداب، حيث كانت تضم الكلية في هيئة مدرسيها الكثير من أعلام النهضة الأدبية والفكرية، والتحق بقسم التاريخ حيث لفت أساتذته بالجد والتفوق، تخرج سنة 1934م متفوقا على اقرانه وزملائه وحصوله على شهادة ليسانس[2].

كان حسين مؤنس يتقن اللغات الأجنبية فعمل مترجما لفترة قصيرة في احد بنوك القاهرة واشترك مع مجموعة من زملائه وأسسوا الجمعية العلمية باسم لجنة الجامعيين لنشر العلم، وعزمت اللجنة على تجسيد أول أعمالها وهي ترجمة كتاب "تراث الإسلام" [3]، الذي وضعه مجموعة من المستشرقين، وكان نصيب حسين مؤنس ترجمة الفصل الخاص لاسبانيا والبرتغال، وتحت إشراف جمعية لجنة الجامعيين لنشر العلم، ونشر في هذه الفترة أول مؤلفاته التاريخية وهو كتاب " الشرق الإسلامي في العهد الحديث"، حيث تناول فيه تاريخ العالم الإسلامي في القرن 17 م، ثم حصل على درجة الماجستير برسالة عنوانها " فتح العرب للمغرب" سنة 1355-1937م ، وكان ذا علم واسع، ومن أعلام مصر في القرن العشرين وركن من أركان النهضة العلمية الفكرية والأدبية[4].

---

[1] منى حسين مؤنس، في بيت حسين مؤنس، سلسلة اقرا، دار المعارف، القاهرة، مصر،1997، ص 09

[2] حسين مؤنس، ينظر موسوعة ويكيبديا الالكترونية.

[3] ترجم هذا الكتاب سنة 1936م، وقد نشر الكتاب سنة 1935 باللغة الانجليزية باشراف المستشرقين "توماس ارنولد" والفريد جييوم "، نشر الكتاب في جزءين، الجزء يتناول الحروب الصليبية الذي ترجمه حسين مؤنس، اما الجزء الثاني تناول فنون العمارة الإسلامية ، ينظر موسوعة ويكيبديا الاكترونية.

[4] شوقي ضيف، تأبين حسين مؤنس، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 83(1997م)، ص 248.

عين حسين مؤنس بعد حصوله على شهادة الماجستير بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم لم يلبث أن رحل إلى فرنسا لاستكمال دراسته العليا فالتحق بجامعة باريس وحصل منها سنة 1938 م على ديبلوم دراسات العصور الوسطى، وفي السنة التالية حصل على دبلوم في الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا، ثم غادر إلى سويسرا وأكمل دراسته بجامعة زيوريخ ونجح بالحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ سنة 1943م، وعين مدرسا بها في معهد الأبحاث الخارجية الذي كان يتبع لهذه الجامعة[1].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد إلى مصر سنة 1945م وعين مدرسا في قسم التاريخ بكلية الآداب واخذ يرتقي في وظائفه العليمة حتى عين أستاذا في التاريخ الإسلامي سنة 1954م.

انتدبته وزارة التربية والتعليم سنة 1955م ليتولى إدارة الثقافة بها[2]، فنهض بهذه الإدارة وبث فيها حركة ونشاطا وشرع في إنشاء مشروع ثقافي عرف بمشروع "الألف كتاب"، فقد كان يرى أن الأمة لا تنهض إلا بالثقافة فهي حق للجميع، وهكذا شرع مؤنس في إعداد هذا المشروع الضخم أن ينشر ألف كتاب في السنة أي بمعدل نحو ثلاث كتب في اليوم الواحد، على أن تتناول هذه الكتب ما بين مؤلف ومترجم، ومن هنا تحولت إدارة الثقافة في ضل المشروع الكبير إلى خلية نحل، الموظفون فيها يعملون ليلا نهارا، وبعد شهور قليلة أتت هذه الجهود أكلها فإذا بالشارع المصري يمتلئ بهذه الكتب بطبعات رخيصة الثمن تسد حاجات الجمهور إلى المعرفة بكل ألوانها[3].

وقد ألف ونشر رحمه الله مجلدات ضخام في السيرة النبوية العطرة، وفي علم الإسلام وخصائصه وثقافته وحضارته، وفي تاريخ الإسلام وفتوحه السلمية في إفريقيا واسيا وفي تاريخ المغرب العربي والأندلس الإسلامية، كما شارك منذ بواكر حياته في ترجمة الأعمال العلمية العربية

[1] منى حسين مؤنس، في بيت حسين مؤنس، المرجع السابق، ص09

[2] كانت إدارة كبيرة تتبعها إدارات مختلفة للنشر والترجمة والتعاون العربي والعلاقات الثقافية الخارجية ، ينظر ويكيبيديا الموسوعة القومية الحرة .

[3] محمود علي مكي، كلمته في تأبين حسين مؤنس، مجمع مجلة اللغة العربية، العدد83، 1997م، ص ص 253-254.

القيمة من ذلك القسم الخاص باسبانيا والبرتغال، مع بيان اثر الفكر الأندلسي أدبا وفلسفة وعلما بالفكر الاسباني والأوروبي[1].

وحين أسس لمصر معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، انشأ مجلة علمية تناولت الأندلس فكرا وتاريخا وأدبا، وكان أديبا بارعا له مسرحيات وأقاصيص متنوعة، صور فيها قضايا قومه تصويرا بديعا، منذ أن كان طالبا في كلية الآداب، يكتب في الصحف ومجلات المقالات، وكان له مقال أسبوعي في مجلة أكتوبر ظل يكتبه إلى أن اختاره الله في جواره[2].

إلى جانب هذا كان له نشاط واسع في الصحافة، فشغل منصب رئيس تحرير مجلة الهلال[3] وعضو في عدة جمعيات ولجان علمية وثقافية في مصر والكويت، وغيرهما من البلدان الإسلامية ، حيث كانت له العديد من المؤلفات والبحوث العلمية والأدبية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية، كما أسهم في تحرير العديد من الصحف والمجلات العربية[4].

ففي أواخر السبعينيات قرر العودة من الكويت فانضم بالجامعة أستاذا متفرغا لقسم التاريخ وهو القسم الذي بدأت حياته العلمية فيه، وفي الوقت نفسه عاوده الحنين إلى الصحافة التي جمع بينها وبين عمله الأكاديمي، وكان من الاتفاق السعيد أن تكون عودته الصحفية إلى دار الهلال التي بدأ عمله في إحدى مجلاتها وهي الاثنين[5]، ومنذ أوائل الأربعينيات فقد اختارته الدار العريقة رئيسا

[1] شوقي ضيف، في تأبين حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 248.

[2] نفسه، ص 249.

[3] مجلة عريقة أسسها الأديب جورجي زيدان سنة 1892م، وصدر عددها الأول في سبتمبر من العام نفسه وهي بذلك تعد أول مجلة ثقافية شهرية عربية مازالت تصدر حتى اليوم، انظر كتاب" جورجي زيدان" لمحمد عبد الغني حسن، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، مصر ،ص107

[4] حسين مؤنس، الحضارة، ط1، 1978م، عالم المعرفة، مصر ، القاهرة، ص 353.

[5] مجلة مصرية أصدرها دار الهلال وكان مجلة رائجة في الخمسينيات، محمود علي مكي، كلمته في تأبين حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 256.

لتحرير مجلة الهلال الشهرية التي ظلت منذ إنشائها سنة 1892م، وهي من ابرز المعالم الثقافية في مصر.

ثم واصل مؤنس بعد ذلك الكتابة الصحفية في مجلة أكتوبر فكانت مقالاته الأسبوعية في هذه المجلة من أروع ما نشر في هذه المجلة وكان يقدم فيها أحيانا صفحات من تاريخه وتراثها، وأحيانا أخرى تعليقات نقدية لما يراه في مجتمعنا المعاصر[1].

ونتيجة ذلك كسب خبرة طويلة في العمل الصحفي وكتابة المقالات والقصص الطويلة والقصيرة، وحصل على نيشان الجمهورية من الطبقة الثالثة ونيشان الفرنسو العالم الاسباني، كما حصل على جائزة الدولة التقديرية من مصر سنة 1976م[2].

وانتخب مؤنس في مجمع اللغة العربية وكان نشاطه في المجمع كالعهد به يشارك في عدد من لجانه مقررا أو عضوا كما كان يساهم في مؤتمره السنوي بأبحاث أو محاضرات نالت دائما إعجاب الجميع و لم ينقطع عن جلسات المجمع إلا أن أقعده المرض[3].

ظل حسين مؤنس في إدارة الثقافة ثلاث سنوات حقق خلالها العديد من المشروعات التي لم تحقق في هذه الإدارة من قبل على مدى سنوات طوال رغم انه كان مرتبطا بالأندلس وبمعهد مدريد يرى فيه إلى جانب رسالته العلمية الأكاديمية التي تعتبر مركزا يربط بين العالم العربي والعالم المنبثق من اسبانيا.[4]

عين حسين مؤنس أستاذا ورئيسا لقسم التاريخ بجامعة الكويت[5]، وقد استأنف هناك كل ألوان نشاطه فنشر فيها بعض كتبه، وأعاد نشر ما سبق له تأليفه، وفي مجلة الكويت العلمية كانت أبحاثه ومقالاته لا تكاد تنقطع و لم ينسى اشتغاله المستمر بالصحافة فكان له عمود يومي في

[1] محمود علي مكي، كلمته في تابين حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص 257-258.

[2] منى حسين مؤنس في بيت حسين مؤنس، المرجع السابق، ص11

[3] محمود علي مكي، نفسه، ص254.

[4] نفسه، ص 254.

[5] منى حسين مؤنس، ، المرجع نفسه، ص10.

صحيفة "القبس"[1] بعنوان "الكلمة الطيبة"، وكان يسجل فيها ما يعن له من خواطر حول مختلف الموضوعات السياسية والاجتماعية والفكرية، و لم يحول لكل هذا النشاط له بينه وبين الوقوف على تحرير جديد للسيرة النبوية[2]في عدة مجلدات باللغة الانجليزية.

ثم تولى رئيسا لتحرير مجلة الهلال وروايات الهلال وكتاب الهلال 1977م-1980م ثم أستاذا غير متفرغ بكلية الآداب بالقاهرة، وأستاذ زائر بجامعات بيل بالولايات المتحدة الأمريكية والرباط، ولندن ودرهام وسانت أندور وهامبورج وبون، وعضو بالمجلس الأعلى للثقافة، وعين كذلك بالمجلس الأعلى لرعاية الآداب والشعبة القومية لليونسكو، له العديد من الكتب المؤلفة والمترجمة منها "الشرق الإسلامي في العصر الحديث(1937م)،ورحلة الأندلس(القاهرة)1964م وابن بطوطة ورحلاته(1980)، ومعالم تاريخ المغرب والأندلس(1980)"[3].

المبحث الثاني: أهم مؤلفاته التاريخية:

- في مجال التأليف:

تقلب حسين مؤنس وظائف مختلفة، وشد رحاله إلى عدة بلدان متعددة في العالم، ولكن ذلك كله لم يشغله عن التأليف والتصنيف، ولو أن المرء تأمل ما خلفه حسين مؤنس من كتب ودراسات، لما تمالك نفسه من العجب الكبير كيف تنتمي كل هذه المؤلفات إلى قلم واحد، وكيف تسنت له كتابتها، ولكن فضل الله يأتيه لمن يشاء، وهو كثير التصانيف في ميدان الكتابة

[1] جريدة يومية كويتية تصدر عن دار القبس للصحافة والطباعة والنشر، ينشر عليها مجلس ادارة مكون من خمسة أعضاء، صدر العدد الأول منها سنة1972م وترأس تحريرها جاسم احمد النصف لغاية عام 1983م، ينظر موسوعة ويكيبيديا الكترونية

[2] هو مشروع طموح بدأ العمل فيه في مدريد ثم واصله بعد ذلك بعد عودته من مصر إلا انه لم يقدر له أن يخرجه قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى، محمود علي مكي، كلمته في تأبين حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 257.

[3] منى حسين مؤنس، نفسه ،ص 10

التاريخية حيث يكفينا النظر إلى مؤلفه الجامع " فجر الأندلس " الذي يقع في نحو 850 صفحة وفيه يتناول تاريخ الأندلس في نصف القرن فحسب فهو من الدقة والعمق والاستقصاء[1].

وله كتب متنوعة في الحضارة الإسلامية عامة والحضارة الأندلسية خاصة، ومن هذه المؤلفات نذكر:" كتاب رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود"[2] وهو أحسن كتاب ما يقرأ عن الأندلس وهو عبارة عن رحلة حسية وشعورية ثرية، كتبه مؤنس إبان زيارته الأولى إلى الأندلس فهو بوابة من يريد قراءة تاريخ الأندلس، والتعرف على حضارته، فمن يبدأ بقراءته لا يتوقف إلى أن يختمه، ومن ختمه سيشتاق إليه ليعيده.

وكان موضوع الكتاب عبارة عن خلاصة تجربة لرحلة قام بها مؤنس إلى اسبانيا لأول مرة في صيف سنة 1940م، في غمار الحرب والضرب والدنيا قائمة قاعدة، وقد ذكر في مقدمة هذا الكتاب انه ذهب إليها ليطوف بآثارها، ولكن ظروف الحرب وقلة المال وضيق الوقت حالت دون ذلك[3] فغادر اسبانيا وكل الأمل فيه أن يعود، ومن ذلك الحين لم يخرج بلد الأندلس من خاطره أبدا فكان فيه بين أثاره ومغانيه، وبعده عنه لا يعني بعده عن التأمل في تاريخه .

وقد حاول مؤنس من خلال هذا الكتاب، الوقوف ولو بشكل موجز على دروس وعبر ومعلومات عن مدن وقرى أندلسية، وميراثها المنسي، وفي هذا الصدد يقول: "لقد ورث أهل قرطبة خصال الأجيال العربية الماضية الوقار، والصمت والنظرة الفلسفية في الحياة مهما بلغ فقر الواحد منهم، يتكلم كأنه فيلسوف ويتغنى بالشعر كأنه شاعر، ويتصرف كأنه لويس الرابع عشر[4]."

[1] محمود علي مكي، كلمته في تأبين حسين مؤنس، المرجع السابق، ص259.

[2] حسين مؤنس، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع، جدة

[3] نفسه ، ص 11.

[4] حسين مؤنس، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، المرجع نفسه، ص66.

وكتاب رحلة الأندلس ألفه على منهج كبار الجغرافيين الذين أعجب بهم مؤنس، حيث افتتح كتابه هذا بوصف الأندلس، ويقول:" الأندلس ارض عنيفة قاسية تتحدى الصبر وقوة الاحتمال كهذه الأرض التي أقام عليها أجدادنا مجدا خالدا كالجبال والبحار والوديان، حيث نجد في الشمال ارض صلبة سوداء يغسلها ماء المطر معظم العام، وفي الوسط نجدها رمادية، وفي الجنوب رملية حمراء، ومن قلب هذه الأرض تظهر هنا وهناك واحات خضراء كأنها قطع من الجنة "[1].

ويذكر في هذا الكتاب أن حضارة الأندلس جمعت في شتى العلوم والمعارف والأصعدة والحضارة الأندلسية، جمعت بين شطر الإيمان والشطر الدنيوي، وقدمت للبشرية نموذجا عرضيا للجنة، فكانت دوما على مر القرون التي تفصل بيننا وبينها فردوسا مفقودا يحن إليه الجميع، وهذا الفردوس المفقود لا يعده حسين مؤنس إلا فردوسا موعودا حاضرا بكل ماضيه وليس ماضيا خلت منه السنين، هذا الحاضر الذي عايشه في رحلاته إلى بلاد الأندلس، وكتب صفات واصفا إياها في كتابه هذا ، فقد كتب عن غرناطة واشبيلية وقرطبة واشتم فيها راحة أجداده وعظمتهم، وعلى حد قوله عن الأندلس:" ألقاها لقاء المشتاق وأودعها وداع المشتاق"، ثم يقول في وصف قرطبة:" أنها قرطبة الحديثة كما يقولون ولكن أشم في كل ركن منها ريح قرطبة الخالدة، واشعر أنني أسير في نفس طرق ابن رشد وابن طفيل وابن حزم في هذه المدينة التي صنعت التاريخ لا فرق بين القديم أو الحديث انه زمن واحد وموكب واحد يجمع في أن واحد فالطريق الذي دخلت منه البلد هو نفسه الطريق القديم الذي كان يدخلونه أجدادنا إلى قرطبة[2]، كان يسمى هذا الطريق السكة العظمى" [3].

[1] حسين مؤنس، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، المرجع السابق ، ص 13-14.

[2] نفسه، ص 55-56.

[3] كان الرومان يسمونه ثيا اوجستا، وهو طريق قديم سار فيه يوليوس قيصر ويومي وتراجان وهادريان ثم عبد الرحمان الداخل والأوسط والناصر، ثم الأمير المنصور ابن أبي عامر، حسين مؤنس، نفسه ، ص56.

وأما اشبيلية فقد وصفها بأنها مدينة الفن والموسيقى والرقص والغناء، كانت ملتقى الشعراء وأهل الفن وملجأ لكل راغب في متاع الحياة، كانت اكبر من قرطبة، وأغنى وأول عاصمة الأندلس[1].

وفي نفس الفترة ألف كتاب أخر في مجال الدراسات الأندلسية وهو كتاب "شيوخ العصر في الأندلس"[2] الذي صدر سنة 1965م، وهذا الكتاب ألفه لذكرى الأستاذ وشيخ المؤرخين العرب في عصرنا محمد شفيق غربال، درس في هذا الكتاب الإمارة الأموية بالأندلس وأهل العلم وعلاقة العلماء بالأمراء في الأندلس، والخلافة الأموية، وشيوخ العلم والفقه فيها، حيث درس تقليد مشيخة العصر في الأندلس منذ الفتح إلى نهاية عصر الموحدين أي إلى قرابة منتصف القرن الثالث عشر ميلادي، وقد أوجز الكلام في هذا البحث واقتصر في ذكر مراجعه، وذلك حرصا على الفكرة الرئيسية للكتاب من أن تضيع في فيض التفاصيل وأثقال التعليقات .

وتناول الكتاب الإمارة الأموية الأندلسية، وأهل العلم والمذهب المالكي[3] في الدولة الأموية، والفقهاء ومكانتهم ودورهم في بناء الدولة والنظام العام وقيام مدرسة الحديث في الأندلس وشيوخ العلم وشيوخ الفقه وبيعة الشيوخ والفقهاء والشيوخ في عصر الإضراب.

وكتاب "تاريخ الجغرافيا والجغرافيين" صدرت طبعته في مدريد يناير 1967م ولقيت هذه الطبعة حسن قبول الناس، وقد فتح مؤنس في هذا الكتاب بابا جديدا من أبواب البحث في تاريخ الجانب العلمي من الحضارة الإسلامية الزاهرة، فإن الجغرافيا كانت من أبواب العلم التي أجاد المسلمون فيها بل أبدعوا.

---

[1] حسين مؤنس، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، المرجع السابق،ص114.

[2] حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، ط2، 1998م، دار الرشاد، القاهرة،مصر.

[3] احد المذاهب السنية الذي يتبنى الآراء الفقهية للامام مالك، وهو أصل الفقه، فقد قامت في رحاب المذهب المالكي ثلاث مدارس يختلف بعضها عن بعض اختلافا يسيرا، مدرسة سحنون ابن سعيد صاحب المدونة ومركزها القيروان ومدرسة قرطبة ومدرسة المالكيين العراقيين، لم يتبع احد من اهل الأندلس هذه المدرسة الأخيرة، انخيل جانثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص 467.

وقد ذهب بعض الباحثين الغربيين إلى أن الإغريق والرومان سبقوا العرب بوضع أساس هذا العلم [1]، ولكن مؤنس اثبت في هذا الكتاب بالبرهان العلمي القاطع أن الخرائط التي تنسب إلى بطليموس هي أساس خرائط الإدريسي[2]، وان خرائط بطليموس ضاعت و لم يعثر عليها، وان الخرائط التي نشرها "ايرازموس" ومن جاء بعده هم الذين قاموا بنشر جغرافية بطليموس وخرائطه، وابتكروا هذه الخرائط على أساس خرائط الإدريسي، وبهذا يكون الشريف الإدريسي[3] أول من رسم خرائط الأرض والأقاليم التي وصلت إلينا .

وقد بدأ كتابه هذا عن أصول التأليف الجغرافي عند الأندلسيين فتناول في هذا الباب الجغرافيا عند المسلمين، والدافع الرئيسي للتأليف في الجغرافيا[4]، وأسس التأليف [5]، والتراث الجغرافي الأندلسي، و في الباب الثاني تناول ميلاد التأليف في الجغرافيا بالأندلس[6] ، وأول من اعتنى بالجغرافيا هو " محمد بن موسى ابن الرازي"[7]، ويأتي بعده احمد بن محمد الرازي ومعاصريه، ثم يذكر احمد بن عمر ابن انس العذري الدلائي، ثم يذكر مؤ نس الشريف الإدريسي وحياته ورحلته إلى المشرق وعودته من المغرب، وعلاقة الإدريسي برجال أدارسة صقلية، وحياته فيها ومنهجه في الدراسة و العمل، ثم يتطرق حسين مؤنس إلى مفهوم الجغرافيا عند الإدريسي

---

[1] ويزعم بعضهم أن العرب آخذو علم الخرائط ورسمها من الإغريق وان خرائطهم قامت على أساس خرائط بطلميوس، حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين، ط2، 1986، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، مقدمة .

[2] هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الادريس المعروف بالشريف الإدريسي،(493-564ه-1099-1156م) حفيد الادريسي الثاني الحمودي أمير مالقا، درس بقرطبة ثم زار الكثير من نواحي الأندلس والمغرب ومصر واسيا الصغرى ثم صقلية، وقد لقب الإدريسي باسطربول العرب ويعتبر اكبر جغرافي أطلعته العصور الوسطى، انخيل جنثالث بالنثيا، المرجع نفسه، ص 357.

[3] وقد ادخل الإدريسي في زمرة الجغرافيين الأندلسيين لأنه ينحدر من شجرة الحموديين الادارسة الملقيين الأندلسيين، وهو قمة جغرافية إسلامية مشرقية ومغربية وأندلسية ، حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين، المرجع السابق، مقدمة.

[4] نفسه، ص1.

[5] نفسه، ص12

[6] نفسه، ص26

[7] ينظر ترجمته يوسف احمد يوسف، علم التاريخ في الأندلس، المرجع السابق، ص151.

ومؤلفاته، وفي بابه الثالث يذكر معاصري الإدريسي، والجانب الجغرافي لابن بشكوال ومؤلفاته، وأبو حامد الغرناطي حياته ورحلاته[1]، وفي الباب الرابع تناول الجغرافيا وتطور التاريخ العالمي، وفي الخامس تناول الإشارات الجغرافية في كتابات ابن الخطيب، وفي الباب السادس والأخير تناول مؤنس جغرافية الأندلس لمؤلف مجهول وتحليل مادة هذا الكتاب والحكم عليه، واختتم كتابه بخرائط للإدريسي، وصورة الأرض المنسوبة إلى بطليموس، وصورة الأرض كما رسمها البيروني وصورة ارض على هيكل كرة للإدريسي.

وله كتب متنوعة في الحضارة الإسلامية وفي فلسفة التاريخ، حيث ألف في هذا المجال كتاب سماه" التاريخ والمؤرخون"، نشرته دار المعارف سنة 1980م وهو كتاب في علم التاريخ وماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند أهل العرب والأعلام، وجاء الكتاب في عشرة فصول وحوالي 236 صفحة.

تناول تمهيد الكتاب الكلام عن لفظ التاريخ، واصله ومعناه عند العرب والمسلمين عامة، وأما فيما يخص مدخل الكتاب فقد تعرض إلى التاريخ، ومكانته بين العلوم واختلاف الناس حول طبيعة التاريخ ووظيفته، ورأي ابن خلدون[2]، ونظرية هيقل [3]، وقد تناول في مضمون هذا الكتاب طبيعة علم التاريخ، وأهميته وفوائده في الدراسات التاريخية ومنهجيته والتفسير المادي للتاريخ

[1] حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، المرجع السابق، ص 305.

[2] التاريخ فن من الفنون تتداولها الأمم والأجيال وتشر اليه الركائب والأجيال وتتنافس فيه الملوك والاقيال ويتساوى فيه العلماء والجهال، اذ هو في ظاهره لا يزيد على الأخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأولى، تنموا فيها الاقوال وتضرب فيها الأمثال وهذا المفهوم يدل على الفهم الذكي لابن خلدون لطبيعة التاريخ ووظيفته فهو في باطنه نظر وتحقيق أي التفكير في طبائع البشر وتكوين مجتمعاتهم، حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، 1984، دار المعارف، القاهرة، مصر ، ص 15.

[3] إن التاريخ عملية طويلة، استطاعت البشرية خلالها أن تحرز تقدما روحيا فهذا التقدم هو ما استطاع العقل البشري أن يحرزه في طريقة معرفته لنفسه، وقال أن التاريخ يسير وفق خطة، ومهمة الفيلسوف معرفة هذه الخطة، حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، المرجع نفسه،ص 18.

ونظرية هيقل المثالية والتاريخ الشامل[1]واهم شيوخه، كما تحدث مؤنس عن التاريخ ومذاهبه الفلسفية المعاصرة، والتاريخ والمؤرخون في عالم اليوم والغد، فهو يقول أن التاريخ استطاع أن يجاري العصر ويتطور ليحتفظ في نفسه بمكان الصدر بين العلوم، فان الإنسان بطبعه تاريخي، أي يميل إلى معرفة الماضي والربط بينه وبين الحاضر[2].

وفي هذا الكتاب يرفض مؤنس فلسفة التاريخ و يؤكد على وجود فقه التاريخ، وان التاريخ له أخلاقيات يجب على المؤرخ التمسك بها وذلك باحترام كل الشعوب والاعتقادات، وان يخدم الناس بعمله وصادقا فيما يكتب[3]، وفي نهاية الكتاب يذكر آيات من سورة الحج (45-46)[4].

ومنذ أن بدأ مؤنس عمله بكلية الآداب بجامعة القاهرة، صاورته فكرة عمل أطلس للتاريخ الإسلامي، على مثال ما كان يراه من اطاليس تاريخية التي يصدرونها في بلاد الغرب وقويت الفكرة في نفسه وانشأ كتاب سماه" أطلس تاريخ الإسلام" [5] ، وهو كتاب مميز جدا لمن أراد أن يتبع تاريخ الدول الإسلامية عبر الخرائط، وهو كتاب شامل للتاريخ الإسلامي، وهو بذلك يمثل تاريخا جديدا منظورا لأمة الإسلام عن طريق خرائط توضيحية للأحداث، مما يسهل التعرف على التاريخ الإسلامي بطريقة سهلة ومبسطة[6].

اصدر هذا الكتاب بطبعته الأولى سنة 1987م، ويضم الكتاب 530 صفحة مقسمة إلى 20 فصل وكل فصل خاص بناحية من نواحي العالم الإسلامي، ووضع مؤنس في هذه الفصول

---

[1] هو هواية أو وسيلة للتقرب من الله برواية أخبار الصالحين، أو للتزلف إلى الملوك بكتابة تراجمهم، وتواريخ دولهم ويدرسه طلاب كثيرون على انه عماد من عمد المعرفة الإنسانية، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص165.

[2] حسين مؤنس، التاريخ المؤرخون، المرجع السابق، ص212.

[3] نفسه، ص218-221.

[4] نفسه، ص 221.

[5] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، 1407ه-1987م،الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.

[6] نفسه، ص ص 156-177.

مجموعة من الخرائط التي تمثل تطورا لتاريخ الإسلامي ومراحله أو عصوره، وتناول الكتاب مراحل انتشار الإسلام في العالم، كما وضع جداول تاريخية لأهم أحداث التاريخ الإسلامي[1]، والتعرض إلى السيرة النبوية والعصر النبوي، والحديث عن انتقال الدولة الأموية العباسية والمغرب والأندلس ومراحل تطوره، والجناح الشرقي لدولة الإسلام(إيران)، والهند الإسلامية والحروب الصليبية، وتطرقه إلى المسلمين في البحر المتوسط، ونشاطهم البحري والتجاري، ومصر والشام في العصر الأموي، وعالم الإسلام في العصور الحديثة.

وفي بداية الثمانينات ألف مؤنس كتاب" معالم تاريخ المغرب والأندلس" ، وهو كتاب أساسي ومهم لدراسة تاريخ المغرب والأندلس لدى الباحثين، وقد حاول المؤرخ من خلال هذا الكتاب الوقوف ولو بشكل موجز على الأوضاع السياسية والحضارية والاجتماعية للمغرب والأندلس، فقد تعرض إلى كل الأحداث والحملات والثورات التي أدت إلى الفتح الإسلامي للمغرب والأندلس، وجاء هذا الكتاب في 519 صفحة وقد قسمه إلى قسمين، تعرض في القسم الأول إلى بلاد المغرب قبل الفتح وبعد الفتح، والوقوف عند الدولة الموحدية، وشرح فصول هذا القسم شرحا منطقيا مترابطا، معتمدا على أصول وأوثق المراجع، حيث يبدأ بمدخل وصفي في الأصول، فيعرف بأهمها والرئيسي منها، ثم تلا بعد ذلك الفصول المقدرة من ناحية الطول والمحتوى تقديرا محكما سليما قائم على المعرفة التامة.[2]

أما القسم الثاني فخصصه للأندلس، فيقوم بدراستها دراسة حضارية إسلامية كاملة، لها بداية ونهاية، والتعرف على مراحل تطورها، ومغازي التجارب السياسية، وانجازات المسلمين في الأندلس وفي شتى العصور التي مرت بها الأندلس، ثم ينتهي الكتاب بثبت وافي بالأصول والمراجع[3] ثم اكتشاف دقيق لأسماء الأعلام ومصطلحات الحضارة بالإضافة إلى فهرسة مواد الكتاب .

[1] حسين مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام، المرجع السابق، ص36 41

[2] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، المرجع السابق، ص 7

[3] نفسه، ص 457.

وقدم للمغرب في القسم الأول مقدمة جغرافية تضع مسرح الحوادث اما المطالع ليعرف كيف يتبع الحوادث ثم مقدمة بيبيوغرافية مفصلة[1]، وكذلك فعل مع الأندلس، فلها مدخل جغرافي ومقدمة بيبيوغرافية.[2]

- في مجال تحقيق التراث:

لم يكن مؤنس مؤرخا فقط بل كان محققا للتراث الإسلامي، حيث استطاع إخراج طائفة من الكتب والتي تعتبر من أهم انجازاته، حيث استهلها بتحقيق كتاب" رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزادهم ونساكهم والسير من أخبارهم" لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، صدرت الطبعة الأولى والجزء الأول من هذا الكتاب سنة 1951م بعناية الدكتور حسين مؤنس[3].

وهذا الكتاب عبارة عن تراجم فقهاء افريقية وعلمائها في الحقبة الأولى من تاريخها وهو من الكتب التي اهتمت بعلماء البلد بعينه أو منطقة بعينها، إلا وهي مدينة القيروان، وتناول الكتاب فضل افريقية، وذكر فضل القيروان والولاة الذين تعاقبوا على القيروان، ثم ذكر من دخل إلى افريقية من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن كان بعدهم بالسواحل والبلاد من الزهاد والعلماء والعباد رضي الله عنهم[4].

ثم ذكر من دخل افريقية وأوطانها من التابعين وهم الطبقة أولى من علماء مدينة القيروان[5] ثم ذكر الطبقة الثانية من فقهاء مدينة القيروان وما يليها من بلدان، ومحدثيهم وعبادهم ونساكهم[6]،

---

[1] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، المرجع السابق، ص 24.

[2] نفسه، ص 241-243.

[3] أبي بكر عبد الله محمد المالكي، رياض النفوس، تح، محمد بشير البكوش،ج1،1951، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،ص 07.

[4] نفسه ،ص 60

[5] نفسه، ص99.

[6] أبي بكر محمد المالكي، رياض النفوس، المصدر السابق، ص 152

ويواصل حديثه عن فقهاء الطبقة الثالثة لمدينة القيروان وما يليها من بلدان ومحدثيهم[1]، والطبقة الرابعة من فقهاء مدينة القيروان وعبادها وما يليها من بلدان افريقية[2] ،ثم الطبقة الأخيرة من علماء القيروان وعبادها وما يتصل بها من مدنها ومراسيها[3]، ويلاحظ في هذا الكتاب انه لا يرتب هؤلاء العلماء ترتيبا على حروف الهجاء، و إنما يبدو انه يأتي بهم هكذا من غير ترتيب معروف.

ثم حقق كتاب" اسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى و لم يهاجر" لأبي عباس احمد بن يحي ابن محمد التلمساني الونشريسي 914/834ه-1508/1430م [4] وهو كتاب مهم في بيان الأحوال الاجتماعية للعرب الذين بقوا في اسبانيا بعد سقوط غرناطة، وهذه الرسالة التاريخية حملت في مضمونها مجموعة من النوازل العارضة الجديدة التي سبقت بداية عصر الانحطاط وضياع البلاد الإسلامية، وحقق هذه الرسالة المستشرق " ماركوس جوزيف" في عام 1886م و لم ينشر منها إلا صفحة واحد تحت عنوان " أحوال المهاجرين الغرناطيين في افريقية" وهذه بعض العناوين التي توضح مضمون ومحتوى هذه الوثيقة:

- لا يجوز الإقامة في بلد غلب عليه النصارى إلا في حالة العجز عن الهجرة بكل وجه الأدلة من القران ومن اجاز الإقامة فهو مارق ومفارق لجماعة المسلمين ومصداقا لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ

[1] ابي بكر المالكي، رياض النفوس، المصدر السابق، ص 200.

[2] نفسه، ص 345.

[3] نفسه، ص 443.

[4] الونشريسي وينسب إلى الونشريش أو الونشريس وهي قرية بناحية بجاية الجزائر بين باجة وقسنطينة واسمه الكامل ابو العباس احمد ابن يحي بن محمد التلمساني الونشريسي وهو من جملة فقهاء المغرب في القرن 9ه، الونشريسي، اسنى المتاجر في بيان احكام من غلب على وطنه من النصارى و لم يهاجر، تح: حسين مؤنس،دار النشر المكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة، مصر، ص 5

وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾[1]، وقوله عليه الصلاة والسلام:" لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم
فهو منهم".

- شكوى المهاجرين إلى ارض الإسلام من ضيق المعاش زعم فاسد وتوهم كاسد.
- المقيم والراجع بعد الهجرة والمتمني الرجوع لا يحق لهم تولي القضاء والإمامة ولا تقبل شهادتهم.
- المقيم بأرض النصارى مرتكب المعصية الكبيرة، وهو معاقب بالعذاب الشديد.
- حكم المسلم الذي يزدري دار الإسلام، ويفضل عليها بلاد النصارى خزي في العاجلة والاجلة[2].
- الإقامة في حكم النصارى تحول دون كمال الصلاة، وتعطل الزكاة والصيام، وتحول دون الحج وتمنع من الجهاد.[3]

وهذه الرسالة مفصلة معمقة، زودت حسين مؤنس بمادة علمية وافية ودقيقة مكنته من وضع أهم كتبه في الدراسات الأندلسية وهما "فجر الأندلس وتاريخ الجغرافيا والجغرافيين".

وعندما تولى مرحلة إدارة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد قام بتحقيق مخطوط" الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة" لأبي الحسن علي ابن يوسف الحكيم، واصدر هذا المخطوط سنة 1958م، من طرف مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، و اعتمد مؤنس في تحقيق هذا المخطوط على نسخة واحدة ويقول مؤنس: " مضيت ابحث عن أصول فاتصلت بالقائمين على الأقسام أو المخطوطات والعارفين في الشرق والغرب راجيا أن ابحث عن أصول أخرى لكن دون

[1] سورة النساء، الاية 97-98.

[2] الونشريسي ، أصل المتاجر في بان أحكام من غلب على وطنه من النصارى و لم يهاجر، المصدر السابق، ص 53.

[3] نفسه، ص 59-60.

جدوى، فلم يبقى الاعتماد على هذا الأصل الوحيد" واستطاع مؤنس أن يخرج هذا المخطوط إلى النور.

وهذا الملف ليس مؤلفا عاما في الأدب أو التاريخ أو الفلسفة أو العلوم أو الرحلات، وإنما هو رسالة خاصة كتبها رجل متخصص في شؤون النقود وصناعتها والعاملين عليها، وهذا الكتاب يتناول موضوع الذهب والفضة وما يتخذ منهما من نقود وقد وثق فيما طلب واستوفى الموضوع من كل جوانبه التي كان يتطلبها عمره، فهو يتحدث عن الذهب والفضة من جميع النواحي اللغوية والجغرافية، ثم يذكر عملية استخلاصها، ثم ينتقد إلى سك النقود ونظام دار السكة [1]، وقوانينها ويعقد بعد ذلك أصلا للدينار والدرهم في المغرب، ويقدم لنا معلومات مهمة عن العملة المغربية، وفي ابتداء الفصل السابع، يتناول المؤلف موضوع أبواب الزكاة والصرف والبيع والمعاملات في كتب الفقه، ويختم الكتاب بحديثه عن المفسدين من الغش في السكة[2]، وهو كتاب مهم وفريد في نوعه كتبه رجل ممارس للعمل بيده لا مجرد عالم نظري ينقل ما يقال.

ثم قام بانجاز عمل أخر والذي يعتبر من أهم انجازاته العلمية التاريخية وهو تحقيق كتاب" الحلة السيراء" لمؤلفه ابن الآبار القضاعي (959-657ه/1199-1260م)، ويعتبر ابن الآبار من اكبر ما انجبتهم الأندلس في ميادين تاريخ الادب وعلوم الإسلام وفاقت عناية المحدثين لابن الآبار عناية الأقدمين، وفي مقدمتهم المستشرق الهولندي " راينهارت بيتر"، فقد وقف عنده وقفة طويلة في كتابه المسمى" مقدمة بيان المغرب"، وأما من نبه إلى مكانة ابن الآبار من العرب، هو جورجي زيدان في كتابه " تاريخ الفكر العربي".

[1] منشأة صناعية يتم فيها صنع القطع النقدية والتي تستخدم كعملات معدنية كالذهب والفضة ولها تكلفة انتاج تسمى رسوم سك العملة، ينظر موسوعة ويكيبيديا الالكترونية.

[2] ابي الحسن علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس، المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، العدد (1،2) ، 1958، ص 5.

و لم تبقي الأيام من الحلة السيراء [1] إلا نسخة واحدة هي التي قام حسين مؤنس بتحقيقها، وقد نشر هذا الكتاب في جزئين ، الجزء الأول نشر سنة 1963م، والجزء الثاني نشر سنة 1985م وهو يترجم لأعلام الأندلس والمغرب، ابتداء من القرن الهجري الأول إلى منتصف القرن السابع مع مادة تاريخية لا بأس بها عن أعلام المشارقة من أهل القرن الأول كان لهم نصيب في فتوح المغرب والأندلس، وقد أشار مؤنس إلى القيمة التاريخية والأدبية لهذا الكتاب وقد ساعده في تحقيق هذا الكتاب خاصة في ضبط الشعر الدكتور علي مكي[2] وكيل معهد الدراسات الإسلامية في مدريد.

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن عنوان الكتاب الكامل هو " الحلة السيراء في شعر الأمراء" و لم نجد ما يؤيد هذا لا في مخطوط ولا عند موثوق فيهم ممن كتبوا عنه ولهذا جعلنا عنوان الكتاب "الحلة السيراء" فحسب ولو أن إكماله بعبارة " في شعر الأمراء" شيئ معقول وكتاب تنقصه صفحات من أوله قد لا تزيد عن اثنين أو ثلاثة، ويبدأ الكلام بهذه الأبيات وهو من شعر أبي بكر أبي زكرياء الحفصي:

بنى لي المجد أباه كرام ورثنا مجدهم باعا فباعا
وهذبني الآباء ففات طرفي وكل بعد يجري ما استطاعا [3]

[1] والمراد بالعنوان " الحلة " من خطوط ذات حرير وقد تكون هذه الخطوط صفراء تشبه الذهب أي ثوب حرير صاف وهو كناية عن مادة الكتاب وصافية من شعر، والجدير بالذكر أن الشعر الذي احتواه الكتاب ليس كله للأمراء بل فيه الكثير من شعر الوزراء والكتاب، ابن الابار الحلة السيراء، المصدر السابق ، ص 62 63.

[2] عالم مصري في الدراسات الأندلسية ووكيل للمعهد المصري في مدريد ومدير إدارة الترجمة والنشر في الستينيات، ينظر ويكيبديا الموسوعة الحرة .

[3] ابن الأبار، المصدر نفسه، ص61.

- في مجال ترجمة التراث:

أسهم مؤنس في مجال الترجمة عن اللغات، فكان يجيد اللغة الفرنسية والاسبانية والانجليزية وكان له جانب تاريخي مهم في هذا المجال، فشارك مع زميل له هو إحسان صدقي العمد في ترجمة كتاب" تراث الإسلام"[1] لمؤلفه "جوزيف شاخت وكليفورت بوزوث".

وهذا الكتاب يقدم رؤية بحثية للجهد الحضاري الذي أسهم به الإسلام عبر تاريخه من خلال ما يقدمه أصحابه من معلومات ثرية مقدمة بالتحليل والتفسير، للتفاعل العظيم بين العقيدة الإسلامية وأحداث التاريخ الذي أنتج للإنسانية تراثا خالدا.

وجاء الكتاب في جزئين، الجزء الأول وتناول في بداية مقدمته التعريف بمصطلح تراث الإسلام[2] وهو مقسم إلى ستة فصول، حيث تحدث في الفصل الأول عن صورة الإسلام والدراسات الغربية [3]، وفي الفصل الثاني تحدث عن الإسلام في عالم البحر المتوسط والفصل الثالث عن الحدود القصوى للإسلام في إفريقيا واسيا، والفصل الرابع عن السياسة والحرب والانجازات والتطورات الاقتصادية التي أشار إليها في الفصل الأخير[4].

اما الجزء الثاني فيتناول فيه الفن والعمارة [5] وتطورها عبر الإسلام ، كما تناول فيه الأدب والفلسفة وعلم الكلام والتصوف[6]، والقانون والدولة والعلوم[7]، وهذا الكتاب يتناول مفهوم الإسلام على انه تراث حضاري وليس دينا فحسب.

---

[1] هذا الكتاب ليس بكتاب تراث الإسلام الذي عرفه المشرق العربي ذلك ان الكتاب الأول وضع مشروعه توماس ارنولد ثم ينشر بالانجليزية سنة 1931م، ثم ترجم بالقاهرة 1936م، الذي ترجمه مؤنس مع مجموعة من زملائه وتكلف مؤنس بترجمة الجزء الخاص لاسبانيا والبرتغال عام 1936م .

[2] جوزيف شاخت، تراث الاسلام،ج1، تج، حسين مؤنس، إحسان صدقي،شاكر مصطفى، سلسلة عالم المعرفة، القاهرة، مصر،ج1، ص17.

[3] نفسه،ص 29

[4] نفسه، ص 245

[5] نفسه، ص287.

[6] حسن نافعة، كليفورد بوزوث، تراث الاسلام،ج2، حسين مؤنس و إحسان صدقي العمد، سلسلة عالم المعرفة ، القاهرة ، مصر، ص 37

[7] نفسه، ص 185.

وللكتاب أهمية كبيرة لإبراز مظاهر والتطور السياسي والاقتصادي والثقافي الإسلامي وحول فن الإسلام والعمارة وحول الطب الإسلامي والعلوم، واهم ما ميز الكتاب هو الدقة والتفصيل في عرض المعلومات، وتكمن أهمية ترجمته إلى اللغة العربية ومعرفة ما يقال عنا وعن حضارتنا وحدودنا وعن جهدنا الإنساني ومعرفة وجهات نظرهم فينا.

ثم ترجم كتاب " تاريخ الفكر الأندلسي" لمؤلفه انخيل جانثيلث بالنثيا، وهذا الكتاب محاولة جبارة لعرض تاريخ الثقافة والعلوم والأدب في الأندلس بشكل موسوعي ومحاولة الشمول لكل صغيرة وكبيرة بشكل ايجازي من ناحية عرض مادة الموسوعي، وصدر هذا الكتاب عام 1928م بطبعته الأولى، ثم عام 1945م في طبعته الثانية، وفي سنة 1965م قام حسين مؤنس بترجمته من اللغة الاسبانية إلى اللغة العربية، وهو كتاب موسوعة في الأدب الأندلسي شعره ونثره وفي الحركة الثقافية المتنوعة التي كانت تموج بها الأندلس، و لم يكتف مؤنس بالترجمة الاجنبية للكتاب بل ملا حواشي الكتاب بإضافات قيمة ونصوص كاشفة لما في الكتاب من قضايا.

تناول هذا الكتاب المفكرين والعلماء والمبدعين على مر التاريخ الأندلسي، وقام مؤنس بتقسيم الفصول حسب المادة التي يتحدث عنها فنجد انه تحدث أولا عن الشعر فبدأ بشعر عصر الولاة ثم العصر الأموي، وبعدها عصر الخلافة الأموية ثم عصر ملوك الطوائف، ثم المرابطون والموحدون ثم مملكة غرناطة، وهكذا فعل في كل فصل من فصول هذا الكتاب حتى في الأمور التي تركها لنا الموريسكيون وبعض أثاراهم الأدبية، ثم انتقل إلى الأدب والنحو والمعاجم ومعاجم اللغة ثم تحدث عن المؤرخين على مر العصور المختلفة في الأندلس، وتكلم بعدها عن أدب الرحلات والرحالة الأندلسية، بالإضافة إلى الجغرافيين[1]، ثم تحدث في فصل أخر عن الفلسفة وأشهر علمائها والمدرسة الصوفية وقراءات القرآن وعلوم الحديث، ثم انتقل بنا إلى علوم الطب والنباتات والفلك والرياضيات وخصص الفصلين الأخريين احدهما للآثار الأدبية لغير المسلمين الأندلسيين النصارى واليهود والفصل الأخر لأدب المستعجمين.[2]

[1] أنخيل جانثيلث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص353-364.

[2] والمراد بهم في مصطلح التاريخ الاسباني اولئك الذين يتكلمون العجمية، وهي تسمية التي أطلقها الأندلسيون على اللغة القشتالية، ويطلق هذا الاسم عادة على اولئك المسلمين الذين ظلوا في اسبانيا بعد سقوط غرناطة وتكلموا الاسبانية لكنهم استمروا في كتابتهم بالحروف العربية، أنخيل جانثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، المرجع السابق، ص 565.

المبحث الثالث: منهجه في الكتابة التاريخية:

الدكتور حسين مؤنس شخصية نادرة في عمق ثقافتها وأصالة تفكيرها، فهو من أهم المؤرخين المعاصرين الذين برزوا في كتابة التاريخ الإسلامي عامة والتاريخ الأندلسي خاصة، إذ يعتبر من أوائل المؤرخين الذين وضعوا مناهج وأسس الدراسات الأندلسية في العصر الحديث وذلك انطلاقا من موقع مؤنس كأستاذ في التاريخ الإسلامي لكلية الآداب بجامعة القاهرة، ومدير معهد الدراسات الإسلامية بمدريد على مدى سنوات طويلة، فقد كتب في عصور مختلفة وحقب متنوعة في تاريخ الإسلام، وهو في كل ما يكتب غزير المادة عميق النظر والتأمل الموضوعي واقتحام المواضيع الصعبة التي لم يتطرق إليها المؤرخين بالدراسة والنقد، وحاول مؤنس من خلال كتاباته إزالة الغموض عن هذه المواضيع كما يتعرض للأحداث والروايات بالتفصيل والعناية والنقد وربطها ببغضها البعض، وجعل من هذه الخصائص منهجه في كتابة التاريخ الإسلامي.

فمنهجية الكتابة التاريخية عند مؤنس هي إتباع طريقة عملية التي تتمثل في جمع المادة التاريخية وترتيبها والاستفادة منها، فهو يعتمد في كتابة التاريخ على الأصول والوثائق التي توثق وتبرهن كلامه، وتمكن الغير الاطلاع عليها ليتحقق من صحة كلامه وصواب أحكامه، فالكتابة التاريخية لا تصدر عن الهوى أو الذاكرة أو انطباع شخصي أو عاطفي، بل على الوقائع والأحداث التي تؤيدها الوثائق[1] والأصول وتشمل كل ما يمكن الاعتماد عليه في كتابة تاريخ عصر أو رجل أو أحداث وأولها المؤلفات والمدونات المكتوبة والوثائق الرسمية وغير الرسمية بشرط أن تكون محققة الأصالة.

والكتابة التاريخية لا تستقيم إلا إذا توفرت لها أدواتها من معاجم وأدلة وفهارس وكشافات المصطلحات ودوائر المعارف العامة والمتخصصة[2].

واعتمد مؤنس في كتاباته على منهج علمي واسع وفريد وذلك بتقسيمه للكتب والموسوعات إلى أقسام وفصول منسجمة ومتوالية دون تفريق بين المهم وغير المهم وشرحها شرحا منطقيا مترابطا، معتمدا على الأصول وأوثقت المراجع، والتعريف بأهمها والرئيسي منها، ومعاناته

[1] حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، المرجع السابق، ص53.

[2] نفسه، ص 58.

مع المادة، وتعرضه للمواضيع الصعبة ومحاولة استخلاص المعلومة منها، وذلك بالقراءات الطويلة، وعرضها بأسلوب الإيجاز الشامل المختصر والمفصل والتقدير المحكم للمادة[1]، وهذا ما نلمسه في كتابه معالم "تاريخ المغرب والأندلس" الذي مزج فيه بين التاريخ والجغرافيا بحيث ركز على الوصف الجغرافي للاماكن، وجعل هذا الوصف مدخلا لكتابه، وهذا الكتاب الذي جمع فيه تاريخ هذين البلدين في مادة واحدة، وهذا الجمع صعوبة بالغة استطاع مؤنس تحقيقها.

ظل حسين مؤنس عبر كتاباته التاريخية وخاصة في مجال الدراسات الأندلسية حريصا على معرفة الأحوال الماضية، وعلاقة الإنسان بالماضي وتطور الإحداث التاريخية عبر العصور، ومحاولته وصفه للماضي، وتفسيره وتحليله والكشف عن الأشياء المهمة، وتطرقه إليها ومحاولة حلها ، فقد كان يرى أن ضرورة التاريخ هو البحث عن الحقيقة التي تمكنه من خدمة حضارته وأمته وعلاقته بالمجتمعات الأخرى وثقافاتها، وفي هذا الصدد يقول مؤنس :" وضرورة التاريخ لها وجهان فالتاريخ يقوم للإنسان والجماعات البشرية بوظيفة فعلية بمعنى أن يسد حاجة المجتمع ورغبته في أن يفهم علاقته بالماضي، وعلاقته بالمجتمعات الأخرى وثقافاتها وان كل فرد يضم في كيانه شعورا بالتطلع إلى أمر ماضي والعجب منه، وهذا التطلع هو الوعي ....."[2].

وتعد كتابات حسين مؤنس كتابات ضرورية للمكتبة العربية، لأنه يتجاوز فيها الطرق التقليدية في قراءة التاريخ وحضارته الإسلامية واجتهاده في طرح الأفكار والمفاهيم التي توضح معاني الحضارة[3]، وأصولها وكيف تقوم وكيف قامت في جهات شتى من الأرض، وعرضه لأراء المؤرخين والفلاسفة في أوليات الحضارة الإسلامية، ويمدنا بأمثلة عن تاريخنا العربي وإلقاء أشعة جديدة على بعض نواحي تاريخنا، ومناقشته للكثير من الآراء المتداولة بالنقد والتمحيص، وإخضاعها للنقاش العلمي مستندا إلى ثقافته الواسعة المتخصصة ورؤيته العلمية المحايدة وذلك حتى يصدق ويفهم القارئ ما يقرأ ويفتح له أفاق واسعة للتفكير والتدبير والتي تعينه على المضي في

[1] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 7-9

[2] حسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون، المرجع السابق، ص 35.

[3] حسين مؤنس، الحضارة، المرجع السابق، ص 13-15.

المجال المتشعب في مجالات البحث التاريخي، وفتح بابا واسعا للقراءة الجديدة، تعيد صياغة أفكارنا المتعلقة بحضارتنا وتاريخنا الإسلامي.[1]

ومن الأساليب الأساسية والمهمة التي سار علياه مؤنس في كتاباته هو احترام النص الذي ينشره كلمة بكلمة، وفي هذا الصدد يقول مؤنس: "من القواعد الأساسية التي نسير عليها في نشر أصول قديمة احترام النص الذي ينشره لان هذه هي أصول تاريخنا وفكرنا"[2]، فهو يدق البحث في روايات كتابنا القدامى، ويقدم لنا أمثلة عن الكلام المهم الذي يأتوننا به، ويؤكد لنا أن نكون حذرين في قراءة أصولنا، وإصلاح أخطاء مؤلفينا القدامى، وهي قاعدته الأساسية التي سار عليها مؤنس في كتاباته التاريخية حتى نطمئن على سلامة نصوصنا، والكتابة بالنسبة له لا تحتاج إلى الدقة فحسب، بل تحتاج إلى ذكاء وتمحيص، فكتابة التاريخ عنده ليس علم تجربة واختبار وإنما علم نقد وتحقيق.

وما يميز كتابات مؤنس عن كتابات الآخرين هو انه يقتحم المواضيع الصعبة ويلجأ إلى حلها وذلك بالبحث في أصولها ومراجعها، ويقف عن النواحي الغامضة، ويجتهد في تحليلها وتفسيرها[3]، على قدر ما تعينه المراجع والأصول[4]، وهذا ما نراه بصورة خاصة وواضحة في ما كتبه عن عناصر السكان[5]، وأصول التنظيم الإداري والمالي[6]، وأسس النظام المالي في الأندلس[7]، ورجوعه بالأشياء إلى أصولها البعيدة الماضية في ليل الزمان الطويل.

---

[1] حسين مؤنس، الحضارة، المرجع السابق، ص 354.

[2] حسين مؤنس، تنقية أصول التاريخ الإسلامي،ط1، 1417ه-1997م ، دار الرشاد، مصر، القاهرة ، ص 05.

[3] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 07.

[4] هي الموارد الأولية التي يعتمد عليها أساسا في بحثه ويراد بها الكتابات والوثائق التي ترجع إلى عصر الموضوع أو إلى اقرب الأزمان إليه وهي إما مكتوبة مثل كتابات أهل العصر والوثائق الرسمية والخطابات الشخصية والنقوش على المباني أو غير مكتوبة مثل الكهوف والآثار والمباني والمنشأة والتماثيل، حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 13.

[5] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع نفسه، ص ص 289-300.

[6] نفسه، ص 419.

[7] نفسه، ص 479.

وقد ضل أسلوبه يتميز بالموضوعية والنزاهة العلمية، وهو من قلة الأساتذة الذين استطاعوا الجمع بين روح العلم وروح الفن، بعبقرية تثير الدهشة، والتزامه بمنهج علمي في أبحاثه الأكاديمية.

وقد تميزت منهجيته بالدراسات المعمقة المتعددة وكل دراسة تغطي فترة تاريخية محددة من تاريخ الأندلس، وهذه الدراسة والتحقيق هي المنهجية التاريخية لها قواعد أساسية لا يصح أي عمل من أعمال التأريخ إلا إذا قامت على أساسها[1]، ثم تأتي الدراسة والاستنتاج والمقارنة لاستخلاص الحوادث والأسباب والنتائج، وروايتها بأمانة وترتيب وتدقيق، واستنتاج واستخراج الأحكام، وهذه ضوابط كلها تحكمها الأمانة والصدق، وحسن استخدام النص، واستخراج كل ما فيه من حقائق ومعاني، وعدم تحميل النصوص فوق مادتها وتجنب الاعتماد على الفروض وبناء الأحكام عليها والتزام المنطق، يقول مؤنس: "التاريخ كما قلنا علم بلا قواعد ولكنه علم يحكمه المنطق فكل حادثه لها أسبابها وعللها ولها نتائجها"[2].

والكثير من المؤرخين تناولوا تاريخ الأندلس، غير أن كتابات مؤنس لتاريخ الأندلس كتابات مختلفة ذات عمق جمالي لا تجده عند غيره، تحس وأنت تقرأ كتاباته كأنه يرسم لك لوحة جميلة ضاعت ملامحها ولحرصه على عدم ضياع هذه اللوحة الملحمة لعصر ذاكرته ويستجمع كل التفاصيل الدقيقة والألوان المختلفة، ليعيد بهاء وجمال هذه اللوحة الضائعة، إنه يكتب تاريخ الأندلس كما يكتب الشاعر قصيدته، ويقول في مقدمة كتابه "فجر الأندلس": "وقد بدأت الكتابة على نية أن أسد به هذا الفراغ ولكن لم أكد امضي للدراسة حتى تبينت أن الإيجاز يخفي معظم جوانب الجمال في تاريخ هذا الفردوس الإسلامي المفقود، إذ انه كان قطرا فريدا في بابه في دولة الإسلام أهله مزاج من عناصر أوروبية والأخرى شرقية، وحضارتها ثمرة تزاوج فكري بين الشرق والغرب، على نحو قل أن نجد له مثالا من بلاد الإسلام وتاريخه العميق العريض"[3].

---

[1] حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، المرجع السابق، ص 57.

[2] نفسه ، ص 57.

[3] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 07.

وقد مزج بين التاريخ والأدب والجغرافيا في بعض كتاباته، وهذا ما بينه في كتابه "رحلة الأندلس" الذي يعد من أمتع كتب أدب الرحلة، والذي يعتبر بوابة من يريد قراءة التاريخ الأندلسي والتعرف على حضارته، وهو في الحقيقة زيارة للأندلس في الماضي وبقاياها في الحاضر، ويقول مؤنس في إحدى صفحات هذا الكتاب ... "ومع هذا فالأندلس هذا البعيد الغزير، القريب منك يعيش معك وفيك، فإن التاريخ خالد، وأهل التاريخ لا يموتون، وما سطره الأندلسيين في سجل الحضارة الدنيا يضمن لهم الخلود، ويفرضهم على الأجيال".[1]

فهو يكتب التاريخ بمعنى ذلك انه يسجل تجربة إنسانية، فإن هذه التجربة مازالت سائرة متصلة الحلقات، والتاريخ على هذا يشمل الماضي والحاضر[2]، فهو يدرس الماضي وفي نفس الوقت الحاضر والمستقبل معا.

وقد عني مؤنس بترجمة الكتب وكان لا بد من منهج خاص للقيام بهذه الترجمة، حيث يقول في ترجمته لكتاب "تاريخ الفكر الأندلسي" لمؤلفه آنخيل جنثالث بالينثيا": "منهج يتلخص في لا انقل فقرة إلا والأصول التي اخذ المؤلف عنها بين يدي، فإذا كان هذا الأصل اسبانيا أو فرنسيا أو انجليزيا لن أطمئن حتى أجد أصوله العربية بدورها، ثم أطالع هذا كله حتى اعرف على وجه التحديد ما أراد المؤلف قوله في عبارته الموجزة، فإذا كان قد استغنى عن الأشياء على اعتبار أن القارئ الاسباني يعرفها أو ضرب صفحا عن الأخرى لان القارئ الاسباني لا يحتاج إليها، وذلك بمقتضى الكلام والزيادة والإيضاح والبيان"[3]، ومن هنا يمكننا القول انه لم يكن الأمر الترجمة، فقط بل هو ترجمة وتفسير.

ومن أهم أعماله التاريخية، هو لجوئه إلى التحقيق، فقام بإخراج طائفة من الكتب التي اشرنا إليها سابقا، وذلك بمراجعة النص على أصل المخطوط، وذلك بالعناية الشديدة والضبط والإتقان

[1] حسين مؤنس، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، المرجع السابق، ص 22.

[2] حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، المرجع السابق، ص ص 36-37.

[3] آنخيل جنثالث بالينثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص 09.

والنقد والتصويب والدقة[1]، ومراجعة مادة الكتاب على ما في الأصول المنشورة أو المخطوطة والتعرف على الكتب والمواضيع التي نقل عنها المؤلف، ودراستها والإشارة إلى أصلها، لان المؤلف نقل في الكثير من الأحيان دون أن يشير إلى الأصل واكتفى في بعض الأحيان بجزء من اسم الكاتب أو اسم المؤلف، ضنا منه أن هذه الإشارات تكفي للتعريف بالكاتب وصاحبه.[2]

ويتبع حسين مؤنس في كتاباته منهج تاريخا شاملا، والذي يتكون من امتزاج لغات مختلفة ومعرفته بها وإتقانه لها وفهمه لها، والتي مكنته من الاطلاع على مصادر مختلفة في لغتها الأصلية التي كتبت بها، ثم التبحر في اللغة العربية لغة التأليف، واستخدام رايته التاريخية في مسح تلك المصادر وقرائتها عقلانيا واستخدام المنطق، وفي هذا الإطار يقول مؤنس: "وما دامت لغات الغرب من انجليزية وفرنسية وألمانية وايطاليا واسبانية وروسية، هي لغات العصر السائدة في تفاهم الناس يبعضهم مع بعض، فلا مفر لك من أن تتقن إحدى هذه اللغات لتطل على الفكر العالمي، لان اعتماد المؤرخ على لغته وحدها معيب في حق أي مشتغل بالعلم وخاصة المؤرخ الراصد للأحداث والعلوم والحضارات ..."[3]

والكتابة التاريخية تستند على المعرفة باللغات معرفة إتقان وقراءة وفهم لا معرفة أبجدية والتظاهر بالألفاظ لخداع الناس، فالكتابة التاريخية واجب تقف عند استخراج الحقائق وعرضها عرضا سليما صادقا والحذر من توجيههما سلبيا أو ايجابيا، لان كليهما مفسدة للتاريخ وللحقائق.

وفي الأخير نستنتج أن كتابات حسين مؤنس قامت على منهج تاريخي علمي، المتمثل في جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع وتحليلها، وتفسيرها عقلانيا، ومقارنة نصوصها، وعرض الأحداث ومناقشتها قصد التحلي بالعناية والدقة قدر الإمكان، بالإضافة إلى منهج المقارنة من خلال مقارنته بين الجوانب السياسية والفكرية، ومحاولته إزالة الغموض عنها، وإيجاد الحلول

[1] ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ص 05.

[2] أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، المصدر السابق، ص 08.

[3] حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، المرجع السابق، ص 136.

وتفسيرها تفسيرا منطقيا، وكتاباته تمتاز بالعلاوة والشمول والاعتدال في الرأي والتعليل[1] والإنصاف في الحكم وقد ضل مؤنس حريصا على إتباع منهج دقيق في كل دراساته وبحوثه التي تنوعت بين التحقيق والتأليف والدراسة والترجمة والمقال.

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 420.

الفصل الثالث

دراسة كتاب فجر الأندلس

(أنموذجا)

- المبحث الأول: التعريف بالكتاب:.
- المبحث الثاني: مضمون الكتاب.
- المبحث الثالث: موارد الكتاب.
- المبحث الرابع: نقد وتقييم الكتاب.

المبحث الأول: التعريف بالكتاب:

كتاب فجر الأندلس تأليف الدكتور "حسين مؤنس"، وهو كتاب يتميز بالعمق والشمولية في تناوله لموضوعه، وموضوعه تحديدا هو الذي كما جاء في العنوان الفرعي للكتاب "دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-756م" وطبع هذا الكتاب في القاهرة سنة 1959 م، وهو كتاب فريد من نوعه وأشاد به الكثيرون ووصفه البعض بأنه أحسن ما كتب حول تاريخ فتح الأندلس، ووصفه آخرون بأنه أهم ما ظهر من الكتب الحديثة حول فتح الأندلس.

والكتاب طبع أربع مرات، الطبعة الأولى سنة 1959م التي أصدرتها الشركة العربية للطباعة والنشر،بالقاهرة مصر، والطبعة الثانية قامت بنشرها دار العصر الحديث بلبنان، والطبعة الثالثة أصدرتها دار الرشاد سنة 1426ه، 2005 م، والطبعة الرابعة سنة1429ه- 2008م أصدرتها دار الرشاد بالقاهرة، مصر.

أما فيما يتعلق بموضوع الكتاب فهو دراسة تاريخية للمرحلة المبكرة من تاريخ الأندلس التي وصفها حسين مؤنس "بالفجر"، حيث يغطي مرحلة قصيرة زمنيا من الفتح إلى تاريخ قيام الدولة الأموية أي عصر الولاة[1]، والسبب الرئيسي لتأليف هذا الكتاب حاجة القراء الماسة لتاريخ الأندلس، ومعرفة أحوال المسلمين فيه والتعريف بهذا الفردوس الإسلامي المفقود الذي كان قطرا فريدا من نوعه امتزجت فيه الحضارة الإسلامية مع الحضارة الغربية، وما تميزت به هذه الحضارة من خصائص وميزات، هذه الخصائص دفعت المؤلف إلى الدراسة المتأنية وحل المشاكل المستعصية والوقوف عند النواحي الغامضة والاجتهاد وسد الفراغ الذي كان يجوب الدراسات الأندلسية من روايات وأحداث[2]، وقد لجأ المؤلف إلى دراسة مفصلة لعصر واحد من عصور تاريخ الأندلس وهو

[1] يعتبر عصر الولاة المرحلة المبكرة من تاريخ الأندلس، وهو أهم ما يتعرض له كتاب فجر الأندلس.

[2] حسين مؤنس، فجر الأندلس، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 2005، ط3، ص 8-9.

عصر الولاة، وقد فصل المؤلف في هذا الشأن واعتمد على مادة تاريخية غزيرة، وتعرض لمشاكل أثناء هذا البحث وحاول حلها معتمدا على المراجع والأصول.[1]

- بطاقة فنية للكتاب:

جاء الكتاب في حوالي 700 صفحة، لون الغلاف بني داكن يحتوي على صورة مأخوذة من مسجد قرطبة، كتب العنوان بخط النسخ الكبير بلون أصفر، فوقها اسم المؤلف بحجم صغير بلون برتقالي، وفي أسفل الغلاف كتب اسم دار النشر، على الوجه الخلفي للكتاب الملون بالبني الفاتح، كلمة للناشر "عصام الرشاد" يوضح فيها أهمية الكتاب.[2]

يحتوي الكتاب على 12 فصلا وهم على التوالي:

1- إسبانيا قبيل الفتح، 2- فتح المغرب، 3- فتح الأندلس، 4- عصر الولاة، 5- صراع العرب والبربر، 6- القيسية واليمنية، 7- فتوح المسلمين في غالة، 8- قيام حركة المقاومة النصرانية، 9- المجتمع الأندلسي (العرب، البربر، الموالي)، 10- المجتمع الأندلسي (المولدون، المستعربون)، 11- الإدارة والمال، 12- قيام الدولة الأموية.

المبحث الثاني: محتوى الكتاب:

تحدث الكاتب في الفصل الأول المعنون بإسبانيا قبيل الفتح الإسلامي، حيث ابتدأ هذا الفصل بالحديث عن أحوال القوط الغربيون في أواخر أيامهم، وسيطرتهم على القسم الغربي من الدولة الرومانية، وصراعهم مع الوندال وتغلبهم عليهم وإزاحتهم نحو الجنوب في طرف الجزيرة المعروفة بولاية "بيتيكا" الإغريقية، ولم تكن دولة القوط في إسبانيا دولة قوطية، بل ظلت في نظر غالبية المؤرخين دولة أجانب، ولقي الناس في ظلها الكثير من الأذى، ومحاولتهم الخلاص من دولة القوط الذي كان زعيمها "لذريق" العارف بأمور الحرب والسلم، وتربص على طليطلة ولم يسر إليها مباشرة بعد إعلان نفسه ملكا، بل انتظر وقتا ثم سار إليها، وهزيمته لـــ "رفشندس" ومساندة

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 8.

[2] المرجع نفسه، أنظر الغلاف.

بعض المؤرخين الإسبان "لذريق" ونزاهته من أي عيب، وتصويره في صورة البطل الوطني رغم سطوه على ذخائر الملوك التي سبقته، و لم تنعم البلاد في حكم القوط بقسط كبير من الطمأنينة والرخاء لأنه كان عصرا مضطربا وفوضويا.[1]

وكان للدولة القوطية نظاما حسنا يسير أمورها وهو مجلس طليطلة الذي كان يجتمعون فيه بين الحين والآخر للنظر في أمور الدولة، وقد سن أعضائها قانونا شاملا يضمن حرية الناس ويساوي بينهم جميعا وهو المسمى Fuerojuzgo وكانت لتشريعاته أثر طيب في تهذيب نفوس القوط وتهيئتهم للعيش المستقر[2]، ولقد عاش المجتمع القوطي في ظل هذا النظام واستمتعوا بالرخاء وازدهرت موارد البلاد وازدادت، وكان هذا العصر عصر النهضة الإسبانية وبلد ثقافة وموطن علم وفن وظهرت فيه شخصيات كبيرة كان لها أثر في مستقبل البلاد هو القديس "أزدور الإشبيلي" ولكن في مجال الفن والأدب، فإن القوط لم يخلفوا إلا ثورة معمارية حقيرة جدا.

أما في الفصل الثاني بعنوان "فتح المغرب" ويشير المؤلف إلى دور المسلمين في هذا الفتح والذي قسمه إلى ستة أدوار كانت كالآتي:

- الدور الأول:" من اوائل الفتح إلى نهاية ولاية معاوية بن حديج في أوائل سنة 48 هـــ" ومن خلال هذا الدور وفق المسلمون إلى الانتصار الحاسم على الروم في معركة سبيطلة ويعود هذا الانتصار بفضل عبد الله بن أبي سرح.

- الدور الثاني: "ولاية عقبة بن نافع وأبي المهاجر دينار": و لم يحققا فيه أي شيء حاسم في إفريقية وذلك لأن فتنة عثمان أوقفت نشاط التوسع الإسلامي.[3]

- الدور الثالث: "ولاية عقبة بن نافع الأولى واختطاط القيروان 49ه، - 55 هـــ" وفي هذا الدور عاد الفتح من جديد ليتولى عقبة بن نافع القيادة في فتوح المغرب وتأسيسه "نقطة الارتكاز" في إفريقية وخروجه للغزو، وكانت المفاجئة ألا وهي عزله من طرف معاوية بن سفيان.

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 25،27.

[2] نفسه، ص 30.

[3] نفسه، ص 41، 42.

- الدور الرابع: "حملة عقبة الكبرى 62-64 هـ" ويبدأ بانتهاء ولاية أبي المهاجر دينار سنة 60 هـ وينتهي باستشهاد عقبة بن نافع وأبي مهاجر دينار بـ "تهودة"، وبهذا خرجت إفريقية من أيدي المسلمين وتراجعوا إلى برقة التي كان فتحها على يد عمرو بن العاص.[1]

- الدور الخامس: "ولاية زهير بن القيس و نجاحه في القضاء على مقاومة البربر البرانس واستشهاده.

- الدور السادس: ويتعرض المؤلف في هذا الدور إلى إتمام فتح المغرب سنة 76-89 هـ، وإشارته إلى ولاية حسان بن النعمان ونجاحه في القضاء على مقاومة البربر البتر، وإنشاء بن النعمان "محرس تونس" وهو ميناء في مدينة قرطاجة، ويفصل المؤلف في هذا الدور إلى تنظيم ولاية إفريقية، وقدوم موسى بن نصير وتمهيده لفتح المغرب الأقصى وقضائه على جيوب التمرد والتوتر.[2]

كما يشير المؤلف في هذا الفصل إلى اختطاط تونس وإنشاء ميناء إسلامي من طرف حسان بن النعمان على مقربة من قرطاجة وتحدد المؤلف عن تنظيم ولاية إفريقية وإشارته إلى شخصيات هي طارق بن زياد ويوليان ولذريق، وتولي موسى بن نصير أمور المغرب، وتعيينه لطارق بن زياد قائدا على حامية طنجة، وهذا الأخير يشرع في فتح الأندلس سنة 92 هـ، ويستعرض لنا المؤلف في هذا الدور حملة أبي زرعة بن طريف الاستطلاعية، والأهداف التي نجمت عنها ونتائجها التي ساعدت طارق بن زياد في حملته لفتح الأندلس.[3]

يشير المؤلف في الفصل الثالث إلى شخصيات بارزة كان لها أثر كبير في فتح الأندلس، وأول هذه الشخصيات طارق بن زياد الذي اكتسب ثقة البربر وموسى بن نصير، وكان طارق بن زياد قائدا على حامية طنجة، وكانت له قوة عسكرية فتح بها الأندلس سنة 92 هـ، وثاني شخصية هي "يوليان" الذي كان صاحب سبتة وما حولها، واختلفت الروايات العربية حول هذه الشخصية، فمنه من يقول أنه "قوطي" وبعضهم من يزعم أنه "رومي" والبعض الآخر يزعم أنه

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص 43-44.

[2] نفسه، ص 45-46.

[3] نفسه ، ص 47-48.

"بربري"[1] ، وكانت تربطه علاقة ود مع الملك "لذريق"، الملك القوطي الذي قام بثورات ضد "غيطشة"، وقتله وتولى مكانه وحاول أن يترل الأندلس، ولكن أنصار لذريق ردوه إلى بلاده منهزما وعاد "يوليان" إلى بلده سبتة للتحصن فيها ومراقبته للحوادث.

وبعد هذه الحوادث يتعرض المؤلف إلى عبور طريف في قوة صغيرة بمساعدة يوليان ونزلوا بجزيرة صغيرة تسمى "بالوماس"، وقيامه بغارات سريعة على الساحل غنموا فيها مغانم كثيرة، وتشجع موسى وأخذ يستعد لإرسال حملة عظيمة لتقوم بفتح حقيقي وإرسال طارق بن زياد لفتح الأندلس، وعبور المسلمين لجبل طارق ومهاجمتهم من طرف أنصار لذريق، وسارع هذا الأخير نحو الجنوب واحتلاله قرطبة، والاشارة إلى اتفاق بين موسى ويوليان وتعهد هذا الأخير بنقل المسلمين إلى الأندلس على السفن من عنده وعبورهم عند جبل طارق، واجتهاد طارق في تحصين هذا الموضع ليتخذ منه حصنا ليحمي المسلمين، وبذلك أصبح جبل طارق كله بأيدي المسلمين[2]، وأشار المؤلف أيضا إلى معركة "وادي البرباط" 19 جويلية 711م التي حققت انتصارات للمسلمين وقدرة عظيمة على القتال، وهي معركة فاصلة في تاريخ إسبانيا، ومن خلالها تم دخول المسلمين إلى الأندلس، وبعد هذه المعركة يصبح احتلال طليطلة، وقرطبة في أمر المنتهي[3]، ويتعرض المؤلف في هذا الفصل عبور موسى إلى الأندلس وإشارته إلى روايات بأن موسى لم يكن يعلم بحملة طارق وهذا لا يعقل أن يكون موسى لا يعلم بما فعله طارق حتى وصوله إلى طليطلة وعدم ذهاب موسى للقاء طارق لتأديبه، وإنما انصرافه إلى فتح البلاد الجنوبية والغربية التي خلفها طارق دون فتح، وعبور موسى بن نصير إلى الأندلس[4] وقيامه بفتح مدينة إشبيلية وماردة، وسيره بالفتوحات إلى الشمال.[5]

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 35.

[2] نفسه، ص 66.

[3] نفسه ، ص ص 71-74.

[4] نفسه، ص ص 79-80.

[5] نفسه، ص 86.

كما تحدث مؤنس في هذا الفصل عن أول عملة إسلامية في الأندلس، التي أنشأها موسى بن نصير ليدفع بها رواتب الجند، واستعداده للسير نحو الشمال لإكمال فتح شبه الجزيرة، وإشارته إلى المؤرخين الذي ذهبوا بأنانية موسى بن نصير والتي انعقدت على التصعيد واختراق جبال ألبرت وغالة وأوروبا، ليصل إلى القسطنطينية إلى الغرب، وجمع موسى لأجناده والسير بهم في اتجاه الشمال الشرقي لفتح حوض الإبرو وما فيه من مدائن، وترك موسى في كل قلعة يفتحها حامية من المسلمين، وقد حسب المسلمين بأنهم قضوا على القوط، والواقع أن من بقى من القوط إلا القليل والإشارة إلى عدم وجود نزاعات قبلية بين المسلمين في تلك الفترة.[1]

ويواصل المؤلف استعراضه لنا عودة موسى وطارق إلى المشرق، ووصول الأول إلى دمشق وأذهل الناس بما جمعه من خيرات وغنائم من الجزيرة، وتحدث أيضا عن استكمال الفتح الإسلامي بعد عودة موسى وطارق إلى المشرق، فقد بقي في الأندلس أجناد يواصلون العمل لإكمال ما بدؤوا به.[2]

وبعد كل هذه الأحداث، يولي موسى بن نصير ابنه عبد العزيز على الأندلس الذي كان فاتحا نشيطا وكانت له يد في فتوح إفريقية[3]، ومواصلته الفتح في نواحي الغرب، واستكمل دوره في فتح كل من يابرا وقلمورية وشنترين وملقا وغرناطة، واستقر في ولاية الأندلس ونشط جنوب شرقي شبه الجزيرة الذي لم يصل إليه أحد من المسلمين، وظلت أشبيلية عاصمة للأندلس الإسلامي طوال حكمه، وهكذا تم فتح الأندلس بعد حرب عنيفة وجهد متصل دام أربع سنوات، بدأ الفتح في رجب 92 هـ وانتهى في أوائل 96 هـ.

الفصل الرابع وهو بعنوان "عصر الولاة"، والذي خصصه المؤلف للحديث عن الولاة وعمليات فتحهم لبلاد العرب كلها، بالإضافة إلى العراق وفارس والشام ومصر وجزء من أسيا الصغرى والشمال الإفريقي وشبه الجزيرة الأيبيرية، وتفصيله لمجموعة من الأحداث والوقائع، وعن

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 92-94.
[2] نفسه، ص 97-99.
[3] نفسه، ص 101.

الطريقة التي سير بها هذا الإقليم من جهة الفتوح كغيرها من الفتوحات، وان الخلافة الأموية لم تغنم شيء مادي من الفتح الأندلسي، وأشار إلى أن فتح الأندلس قام به البربر واحتملوا صدمته الأولى وهلك منهم في واقعة واد البرباط[1] الآلاف، وعدم دفع الأمويين درهما واحد لفتح الأندلس، و لم توليه اهتماما وتركته للفوضى وغير ذلك، وعدم تعيينها عامل أو قاض للإدارة أو الإشراف على الإقليم[2].

ويواصل المؤلف استعراضه لنا أهم أحداث و ووقائع هذا العصر وهو هجرة العرب إلى الأندلس بعد الفتح واستقرارهم فيه وعدم ذكر المراجع عن هجرة هؤلاء العرب وتقديمه لاحتمالات توافد أعداد أخرى من العرب بكثرة واستيطانها في المدن الأندلسية واستشهاده بالمؤرخ " ابن غالب" في كتابه " فرحة الأنفس"، وهذا الأخير يوضح هذه الهجرة وكم تراوحت، بالإضافة إلى إشارة المؤلف للرازي في وصفه معركة وادي لكة وقوله :" وتسامع الناس من آهل بر العدوة بالفتح على طارق بالأندلس وسعة المغانم فيها فاقبلوا نحوه من كل وجه....."

ويشير المؤلف في هذا الفصل إلى ولاية عبد العزيز بن موسى وجهوده في الأندلس وأعماله المتمثلة في فتحه الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة ومقتله، وسرده لطريقة وفاته[3]، ثم يذكر أيوب بن حبيب اللخمي، ثم ولاية السمح ابن مالك الخولاني وأعماله الكبيرة في الأندلس والذي عينه عمر ابن عبد العزيز، وهذا الأخير الذي كان له رأي وهو إخلاء الأندلس من العرب وكان له اهتمام بالأندلس[4] وهو ضبط المال وتنظيم البلاد، ثم يختم لنا المؤلف في هذا الجزء عن كيفية العلاقات بين البربر والعرب والأندلس وتطورها وأثرها.

الفصل الخامس كان بعنوان "صراع العرب والبربر" ،وتحدث فيه المؤلف عن الخلافات العصبية بين خلفاء الدولة الأموية وعامة الناس، وأن هذه السياسة كانت من بين العوامل في

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق،ص 111

[2] نفسه ، ص114

[3] نفسه، ص ص 116-117

[4] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 122.

نشوب الحروب والصراعات الدامية للدولة الإسلامية من خراسان إلى أقصى الأندلس بين الكلبية واليمنية أيام حكم الخليفتين يزيد وهشام ابنا عبد الملك بن مروان[1].

ثم يفصل لنا المؤلف في هذا الفصل ويشير إلى مصاعب الحكم في المغرب بعد موسى بن نصير وإلى الأزمة السياسية والاجتماعية في هذا البلد، ويستعرض لنا أيضا خلافة هشام بن عبد الملك في المغرب وخلافة عبد الله بن الحبحاب وإنجازاتهم وأعمالهم، ويذكرنا لنا بعض الولاة مثل يزيد بن أبي مسلم وبشر بن صفوان، والإشارة إلى أن الأول كان يتبع سياسة حاقدة اتجاه البربر وهذه السياسة كانت السبب في حقد البربر على الدولة الأموية وشن ثورات عليها.[2]

يستعرض المؤلف في هذا الفصل دور الولاة وأعمالهم في الأندلس وإلى هزيمة الأشراف أوائل سنة 122هـ[3]، والعرب الإفريقيون، وثورة البربر على العرب في طرابلس، والخلاف بين العرب الأفارقة وكلثوم بن عياض ومن معه من القيسية.[4]

في هذا الفصل يستعرض لنا المؤلف آراء بعض المستشرقين والمؤرخين هما "ماسكراي و جوتييه" اللذان يذكران المذهب الدوناتي الذي انتشر أيام البربر، ورأي ابن خلدون في الدوناتية بقوله أنها حركة بربرية سياسية اجتماعية أساسها ديمقراطي، وإشارة المؤلف إلى الخارجية بقوله أنها ثورة من البربر ممثلة من الخلفاء المشارقة[5].

ثم يشير المؤلف إلى انتقال الثورة من إفريقية إلى بلاد الأندلس والصراع بين العرب والبربر، والإشارة إلى الأحوال في الأندلس فترة عبد الملك بن قطن الفهري ووصفه لهذه الفترة بأنها لم تكن كما كانت عليه في المغرب، ثم يذكر لنا دور بلج بن بشر في القضاء على ثورات البربر في الأندلس في معركة وادي سليط 164-741 هـ، وبعد هذه المعركة تجتاح الأندلس مجاعات

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 129.

[2] نفسه، ص 140-141.

[3] نفسه، ص 149.

[4] ا نفسه، ص 153.

[5] نفسه، ص 122.

خطيرة أدت إلى هجرة البربر إلى إفريقية، وبذلك خلت معظم المناطق في الأندلس، مما أدى إلى قدوم النصارى وامتلأت كل الأندلس بهم، ودفع المسلمين إلى ترك ما تبقى منهم، واستطاع "ألفونسو الاول" إخراج المسلمين من مناطق إقامتهم، وتأسيس ممالك النصارى وبذلك خسر العرب ربع الجزيرة في هذه الفترة.

الفصل السادس الذي خصه بعنوان "القيسية واليمنية"، ويبدأ فيه بالإشارة إلى مؤرخي الأندلس والعداء بين القيسية واليمنية، وإلى اهتمام هؤلاء المؤرخين بتاريخ الأندلس أمثال: "راينهارت بيتر، آل دوزي" في كتابه "تاريخ مسلمي اسبانيا"[1] الذي تعرض فيه إلى الصراع القيسي اليمني، والحروب القبلية بين عرب الأندلس، وبالغ في تصوير هذه الحروب.

ثم يذكر المؤلف المؤرخ "دوزي" الذي كتب عن تاريخ الأندلس، ويذكر لنا آراءه ومنهجه العلمي الصحيح الخالي من التشويش عن عصر الولاة في الأندلس كدلالة عن الذين شوهوا هذا العصر[2]، وبعد قيام المؤلف بتفنيد رأي دوزي يستعرض لنا أهم الولاة وأعمالهم في الأندلس مثل بلج بن بشر والإشارة إلى موقعة اقوة برطورة، ومجيء أبي الخطار بن الحسام الكلبي، وإخراج الشاميين من قرطبة إلى الكور، وموقعة شقندة سنة 130 هـــ ومأساة اسراها، ثم يشير المؤلف إلى الحالة الاقتصادية في هذه الفترة التي تأثرت بسبب الصراعات وعدم الاستقرار، وانشغال الناس بالحروب لا بأعمالهم خاصة الفلاحة، مما نجم عن أزمة اقتصادية هي حدوث اجتياح المجاعة للأندلس، مما هددت الوجود العربي في الأندلس وأدت إلى هجرتهم خاصة إلى إقليم سرقسطة الذي نجا من هذه المجاعة، وأدت هذه الهجرة إلى فراغ وقلة السكان في الأندلس، مما أدى إلى تعميرها من قبل النصارى [3]، ثم أشار المؤلف إلى الحرب بين القيسية والكلبية في سرقسطة في نهاية هذا الفصل.

---

[1] لقي الكتاب رواجا كبيرا عند ظهوره، فترجم إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية، ثم اشرف على طبعه المستشرق الإسباني ليفي بروفنسال بطبعة جديدة منقحة سنة 1932 ظهرت في ثلاثة مجلدات.

[2] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق ، ص 183.

[3] نفسه، ص 199.

الفصل السابع الذي خصصه "لفتوح المسلمين في بلاد غالة"، والإشارة إلى تلك الادعاءات حول الفتوحات التي قادها موسى بن نصير ووصولها إلى حدود ليون بفرنسا والتي ذكرها المقري، ويرى مؤنس أنه ليس هناك دليل يؤيد هذا الزعم، وأن تلك الفتوح لموسى وطارق في نواحي برشلونة والركن الشمال الشرقي لشبه الجزيرة، فتحتاج إلى درس ممتاز حتى تتضح صحة هذه المعلومة، ويؤكد المؤلف أن موسى بن نصير وطارق ليس بإمكانهما أو من غير الممكن تجاوزهما جبال ألبرت وصعودهما نهر ردانة وأن النقطة التي وصلاها هي لُك Lugo وحينها أدركه رسول ثان من قبل الوليد يأمره بالعودة إلى دمشق.[1]

وأشار المؤلف إلى الذي قاد الفتوحات وراء جبال ألبرت وتوغل إلى غالة وهو "الحر بن مالك والسمح بن مالك الخولاني، واستشهاده عند طولوشة [2]، وذكر لنا المؤلف إنجازات عنبسة بن سحيم في تنظيم أمور الأندلس وتهدئتها وبعد وفاته يواصل عذرة بن عبد الله الفهري الغزو.[3]

ويشير المؤلف إلى أن الفتوحات في هذه المناطق لا يزال تاريخها غامضا وان الروايات أو المصادر لم تشر إليها إشارات ظاهرة و لم تسكت عنها، ثم يواصل لنا التعريف عن هذه العمليات الحربية والتي لا ترقى بأن تكون فتوحات بقدر أن تكون عمليات تأمين حدود الدولة، ثم يتطرق إلى شخصية عبد الرحمن الغافقي القائد العسكري الأقدر الذي عرفته الأندلس في عصر الولاة، و الذي يواصل نشاط الفتوحات، وخروجه للغزو والاستيلاء على مدينة آرل ثم بردال[4]، ثم يذكر لنا المؤلف دور شارل مارتل في توحيد النصارى، وانتصاره في معركة بلاط الشهداء ضد المسلمين، واستشهاد عبد الرحمن الغافقي ،وبعد هذه المعركة ينظم غارات على البلاد الإسلامية، ويواجه جيش عقبة بن الحجاج الذي أراد استعادة مدينة اربونة، ولكنها سقطت في أيدي النصارى

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 207.

[2] نفسه، ص 210.

[3] نفسه، ص 220-222.

[4] مدينة فرنسية عرفها الأندلسيون باسم طولوشة، تقع في جنوب غرب فرنسا بالقرب من الحدود الإسبانية، ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

وتصبح قاعدة لهم، و يشير المؤلف في نهايات هذا الفصل إلى وجود المسلمين في بلاد غالة وكم كان مكلفا وكانت مسؤوليته كبيرة، وعدم نجاح سياستهم في هذا الإقليم.

وفي الفصل الثامن الذي خصه المؤلف "لقيام حركة المقاومة النصرانية" وانصراف العرب إلى المنازعات عن صيانة دولتهم، وإلى خطأ العرب في عدم إكمال الفتح في منطقة جليقة، وانصرافهم إلى منازعات الجنس والعصبية وقضاء هذه المنازعات عليهم، وتركهم لمنطقة جليقة لعدم أهميتها فلولا القوط وتحصنهم فيما يعرف بصخرة بلاي.

ويشير المؤلف إلى ظهور "الريكونكيستا"، وهي حركة استردادية أطلقت على حركة المقاومة النصرانية منذ ميلادها، وبدأت هذه الحركة في أواخر أيام بلاي الذي قاد حرب الاسترداد مع أدنافوش الأول [1]، والذي زاد في نجاح هذه الحركة عوامل هي المسلمين وذلك بظهور الحروب العصبية وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وحدوث المجاعات وهجرة العرب، مما سمح بقدوم المسيحيين وتعمير المناطق العربية، لتتحول إلى ممالك نصرانية وعسكرية، ثم يروي لنا خلاصة عن "بلاي" ومعركة "كوفادونجا" وانهزام المسلمين فيها، وذكر أسبابها عكس ما تداولته الروايات النصرانية، ويفصل لنا أهمية هذه المعركة ثم يذكر الزعيم النصراني "أذفوش ألفونسو الأول"، ودوره في الإمارة الاسبانية، وآراء المؤرخين فيه[2]، والذي قاد حركة الاسترداد في بدايتها ومما زاد في نجاح هذه الحركة عوامل أخرى متعلقة بالمسلمين أنفسهم، حيث أن الحروب والعصبية وتدهور الأوضاع الاقتصادية أدت إلى حدوث مجاعات، فقد بدأت الأرياف والمزارع تخلو من العنصر الإسلامي، وقيام حروب بين المزارعين والعرب وتخريب المزارع، وانقطاع أوصال البلاد، وإخراج المسلمين من جليقية وتراجع دولة الإسلام والأندلس، وأشار المؤلف في نهاية هذا الفصل إلى انتقال دولة النصارى في عهد "أذفونش" واتساع حدودها واطمئنانها من الخطر الإسلامي، لتصبح أقوى وصلبة بعد أن قاربت الزوال خلال ولاية عقبة بن الحجاج.[3]

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق ، ص 256.

[2] نفسه، ص ص 264،266.

[3] نفسه، ص 276.

الفصل التاسع والذي كان بعنوان "المجتمع الأندلس " والمكون من العرب والبربر والموالي، ويشير المؤلف في هذا الفصل إلى نقاط هامة مثلا فترة "عصر الولاة" والتي لم تلقى اهتماما كبيرا لدى المؤرخين، بل بالعكس هذه المرحلة تعتبر من أزهى الفترات التي تعاقبت على الأندلس وذلك للدور الذي قام به ولاة الأندلس[1]، والتراع بين البلديين والشاميين في شبه الجزيرة وانتصار الشاميين وبلوغ القيادة في الأندلس، وأشار المؤلف في هذا الفصل إلى فضل عبد الرحمان الداخل على العرب البلديين وقيام الدولة الأموية، وأشار أيضا إلى سيادة الشاميين على الأندلس ونتائجها[2]، والتي رآها مؤنس بأنها أسوء فترة، ونشوب صراع بين القيسية واليمنية وتحولها من القبلية إلى الحزبية، حزب" أبي الخطار وحزب الصميل"، ويشرح لنا المؤلف تكوين هذين الحزبين[3].

يستعرض لنا المؤلف في هذا الفصل تكاثر العرب في الأندلس ويعتمد على جمهرت انساب العرب لابن حزم ويقدم لنا جدول إحصائي بالأرقام عن كثافة سكانهم[4]، والإشارة إلى أن ابن حزم ذكر إلا الظاهرين من بني أمية، وترك عدد السكان الآخرين من الخاملين والخلف من الإناث، ويواصل ذكر قبائلهم ومواقع سكناهم وملاحظاته عليها واستقرار العرب وانتشارهم على طول الجزيرة الخضراء، ويقدم لنا مخطط إحصائي اعتمد فيه على ابن حزم وابن غالب ومؤرخين آخرين، حيث يمثل منازل العرب في الأندلس[5]، ويشير أيضا إلى الهجرة البربرية نحو الأندلس، وامتلاء شبه الجزيرة بالمهاجرين البرابرة ويستعرض لنا قول المقري في هذا الصدد[6]، وجماعات البربر المتفرقة في الأندلس وبيوتاتهم فيها[7]، ويتطرق أيضا إلى خيار أو اختصاص العرب لأحسن النواحي في

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 289.
[2] نفسه، ص 291-292.
[3] نفسه، ص294
[4] نفسه، ص297.
[5] نفسه، ص ص 300-302.
[6] نفسه، ص306
[7] نفسه، ص308،307

الأندلس، وقيام صراعات بينهم وبين البربر في هذا الشأن وصراع أخر حول سياسة العرب ناحية البربر، وأشار المؤلف أيضا إلى تحول البربر إلى أندلسيين واثر هذا التحول في نشر الإسلام[1]، ودورهم في فتوح غالة وحبهم للجهاد وكل ما يتعلق بالمغانم، ويستعرض المؤلف في هذا الفصل إلى جماعات السودان في الأندلس، وتأثر البربر بالبيئة المحلية وتكوين كتلة الموالي في الأندلس[2]،ودورهم في قيام الدولة الأموية، وأهميتهم في تاريخ الأندلس ويقدم لنا المؤلف في نهاية هذا الفصل ملاحظات عن هؤلاء الموالي.

وقد تحدث المؤلف في الفصل العاشر عن اسبانيا قبل دخول العرب، حيث يذكر انه كان شعبا أوروبيا نصرانيا في غالبيته يضم مجموعة قليلة من اليهود، كما يذكر المؤلف في هذا الفصل طبيعة حركة الامتداد الإسلامية والتي كانت عبارة عن امتداد ديني فكري بشري[3]، وكان هناك جو عائلي بين العرب وأهل البلاد فيه محبة وألفة، ويذكر انه كان هناك مصاهرة بين العرب وأهل البلاد وكان المسلمون يطلقون على أهل الأندلس جميعا بعجم الأندلس[4]، كما يذكر المؤلف انه لم يكن هناك فرق بين المسالمة والمولدون في وضعهم العام ووضع العرب، والبربر والمسلمين، وأصبح المسلمين جدد من مياسير أهل الطبقة الوسطى[5]، كما تطرق إلى أجناس سكان الأندلس التي هي أربعة أجناس، البربر وأهل البلاد من النصارى واللذين دخلوا الإسلام، و اليهود والعرب[6].

وتناول المؤلف في هذا الفصل أهل الذمة الذين كانوا يشكلون معظم أهل الأندلس في السنوات الأولى التي أعقبت الفتح الإسلامي وبدا عددهم يقل شيأ فشيأ، وكانت لهم علاقة صداقة كبيرة بينهم وبين العرب[7].

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص313،314

[2] نفسه، ص319،320.

[3] نفسه، ص236.

[4] نفسه، ص238،241

[5] نفسه، ص344

[6] نفسه، ص347

[7] نفسه، ص351.

وفي هذا الفصل تحدث عن النظم الإسلامية والقضائية والتشريع الإسلامي، والقانون القوطي في بلاد الأندلس المتمثل في تحديد النظم التي جرى عليها المسلمون في حكم الأقاليم، والمعاملة التي يختص بها أهل الذمة حيث ضمن المسلمون لأهل الذمة وأدخلوهم في ذمتهم مقابل جزية وخراج على ما تقضي به الشريعة الإسلامية وقد ترك المسلمون النصارى ينضمون أمورهم على النحو الذي أرادوه، فقد ترك العرب والجماعات النصرانية نظامها المدني الذي كان جاريا عليه أثناء أيام القوط، حيث كان التشريع الإسلامي يعتمد على القران والسنة، كما تحدث المؤلف على اختلاف نظم القطاع في الأندلس، وترك العرب لأهل الذمة حرية اختيار رؤسائهم و أن من وظائف النظام القوطي قاضي العجم المشرف ومستخرج الخراج صاحب الشرطة، الأمين العارف والزارع.

كما تحدث المؤلف في هذا الفصل عن الكنيسة الاسبانية والأندلسية والبابوية والطقوس القوطية مع ذكر معاداة الخلفاء للنصارى، كما تحدث عن علاقة عبد الرحمان الغافقي مع أهل الذمة وموقف عبد الملك ابن قطن وابن حجاج من أهل الذمة[1]، كما تحدث عن ظهور شخصية عجم الذمة، وابن غيطشة إلى جانب كبار الشخصيات العربية في أيام أبي الخطار ومن جاء بعده، وفي نهاية هذا الفصل أشار إلى اليهود في اسبانيا قبل الفتح واضطهاد القوط لليهود وعلاقة المسلمين باليهود.[2]

وأشار المؤلف قي بداية الفصل الحادي عشر الذي خصصه بعنوان "الإدارة والمال" حيث أشار إلى قلة المراجع التي تتحدث عن شؤون الإدارة والمال وعدم اهتمام المؤرخين بهذا الجانب المهم حيث يقول مؤنس لم تصمت مراجعنا العربية الأندلسية والغير الأندلسية من ناحية من نواحي التاريخ الإسلامي كما صمتت عن نواحي الإدارة وشؤون المال على طول التاريخ الإسلامي وعرضه"،[3] ثم بعد ذلك يتأسف المؤلف في هذا الفصل بعدم اهتمام المؤرخين بهذا الجانب، وقد

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق ، ص ص401-402

[2] نفسه، ص 410، 412

[3] نفسه، ص 419.

كان معظم مؤرخي الأندلس موظفون ووزراء فقد كان ابن حيان أمير مؤرخي الأندلس، و لم نجد له نسخة كاملة في تاريخه إلا بعض القطع التي عثر عليها من تاريخه وليس بهذه القطع شيء يتناول التقسيم أو التنظيم الإداري، بل لم يورد لنا بيانا شاملا عن نواحي الدولة وأحوالها مع أنه كان كاتب للدولة[1]

ويعلل مؤلف هذا الصمت بافتراض أن التقسيم الإداري في الأندلس والجبايات التي تقررت على النواحي لم تكن بالنسبة للأمراء أو كتابهم مسألة تستوقف الاهتمام والنظر.[2]

وفي هذا الفصل يرجع مؤنس إلى أن الاستقرار الإداري و الاقتصادي اللذان سادا الأندلس هو الذي صرف المؤرخين والجغرافيين بالاهتمام بالتقسيم الإداري فقد كان المؤرخ عادة يؤرخ في الحوادث والاضطرابات، فإن لم يجد ذلك ملأ صفحاته في أخبار الشعراء والفقهاء والكتاب، وقد وضح المؤلف أن المشكلة المالية بدأت من أول يوم قامت فيه دولة بني عباس، فقد ضمت ولايات واسعة ولكل منها طبيعته الخاصة وأحوالها، ومن هنا كان لابد لها من وضع نظام إداري والأخر مالي.[3]

كما تناول المؤلف في هذا الفصل وصول تقسيم الإداري الإصلاحي في الأندلس حيث درس تقسيم الإداري عند الرومان، ويذكر أنه كانت لهم عناية خاصة بالتنظيم الإداري، وأنه لا توجد ناحية من نواحي حتى يخضعها لنظام إداري ويحدد وضعها السياسي.[4]

كما تطرق المؤلف أيضا إلى مجموعة من التقسيمات الإدارية منها التقسيم القسطنطيني وهو التقسيم الأول الذي يجعل إسبانيا قسمين إداريين كبيرين يحكم كل منهما موظف كبير يلقب بالبروكنسل[5]، وذكر أيضا التقسيم القسطنطيني عند البكري والذي يجعل إسبانيا ستة أقسام كبرى

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص420.
[2] نفسه، ص420.
[3] نفسه، ص421.
[4] نفسه، ص 423.
[5] نفسه، ص 424.

وهي قسم نربونة، براقرة، طركونة، طليطلة، ماردة، وقسم اشبيلية،[1] ثم ذكر التقسيم الكنسي، وغدا نظرنا إلى هذا التقسيم وجدناه ينطبق مع التقسيم الإداري أيام القوط، ولخص هذه التقسيمات في جدول يوضح ذلك[2].

وتناول أيضا نظام المدن الذي كان معتمدا في الأندلس حيث يذكر أن المدينة هي أساس التقسيم الإداري في الأندلس.[3] وأشار أيضا إلى التقسيم الإداري عند المقدسي واهتمامه بالتقسيمات الإدارية.

وتطرق أيضا للنظام المالي في الأندلس برواية محمد ابن مزين وهي الأخماس،[4]ورأي ابن حزم وابن الخطيب في التقسيم الإداري في الأندلس، وأشار أيضا إلى الثروات الأولى للأندلس وغنى عرب الأندلس في هذه الفترة، وامتلاكهم منازل وقصور كبيرة وكانوا يسمون القصر والضيعة المحيطة به بالبلاط،

وأشار إلى أن الشيخ البدوي يملك غابة كبيرة من أشجار الزيتون وكانت خزانته عامرة بالمال،[5] كما تطرق إلى القضاء وأهميته خاصة في الأندلس والذي ينقسم إلى نوعين قاضي الجند وقاضي الجماعة.[6]

أما الفصل الأخير من هذا الكتاب فتعرض فيه المؤلف إلى قيام الدولة الأموية حيث أشار عن انتهاء عصر ولاة وقيام دولة جديدة وهي الدولة الأموية بقيادة عبد الرحمان الداخل الذي يعتبر ختاما لعصر الولاة وبدء تاريخ الخلافة الأموية القرطبية.[7]

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 427، 428.

[2] نفسه، ص419.

[3] نفسه، ص430.

[4] نفسه، ص 479.

[5] نفسه، ص 491.

[6] نفسه، ص500.

[7] نفسه، ص 511.

ويسرد لنا المؤلف في هذا الفصل أحداث دخول عبد الرحمان الأندلس وتأسيسه الدولة الأموية ويبدأ هذا الفصل بفرار عبد الرحمان إلى المغرب بعد مجيء العباسيون بقوة كبيرة وحاصروه، وشاءت المقادير أن ينجو منهم، متجها نحو الفرات مع أخيه الصبي، لكن خيول العباسيين ادركتهم هناك، واختفى هو وأخيه بحديقة في نهر الفرات،[1] وواصل عبد الرحمان سيره حتى دخل إفريقيا في أيام عبد الرحمان بن حبيب.[2]، وتقلب في نواحي إفريقيا كلها وقد أقام ببرقة ومضى إلى تيهرت ثم اختفى في قبائل مكناسة واستطاع كسب ودهم، من هنا بدأ عبد الرحمان في التفكير في أمر الأندلس والدخول إليها وإرساله لمولاه البدر في بدأ العمل في الأندلس، وقد كون عبد الرحمان لنفسه فكرة واضحة عن أحوال البلاد ورسم خطة عمل وذلك بترشحه أن يكون أميرا على الأندلس لمنع الفوضى وإقامة دولة جديدة.[3] وانطلق عبد الرحمان إلى الأندلس في ربيع الثاني 132ه وهناك نشب صراع بين عبد الرحمان ويوسف الفهري، ثم يسرد لنا المؤلف هذه الصراعات والمعارك التي مهدت لعبد الرحمان بتأسيسه للدولة، خاصة معركة المصارة في قرطبة، ودارت هذه المعركة على مقربة من المسار وكان القتال عنيف بين عبد الرحمان ويوسف الفهري وانتهت هذه المعركة بهزيمة يوسف الفهري.

وتعتبر هذه الموقعة حادثة فاصلة في تاريخ الأندلس، بإعلان عبد الرحمان قيام الدولة الأموية في الأندلس، بمسجد الجامع بقرطبة ووعدهم بالعدل والإحسان، وبدأ عصر جديد في تاريخ الأندلس، وذلك يوم الجمعة 10 ذي الحجة 137ه -856م[4].

وهكذا صفا الجو لعبد الرحمان وصار له أمر الأندلس، وانتهى العصر الأول من عصر الأندلس الإسلامية وهو عصر الولاة، وكان من حظ الأندلس أن اختفى هذا العصر المضطرب ولولا لم تطأ

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق ، ص 512.

[2] نفسه، ص 515.

[3] نفسه، ص529.

[4] نفسه، ص ص 530- 531.

قدم عبد الرحمان أرض هذه البلاد لصار التاريخ الإسلامي حينها تاريخ مضطرب وغامض وينتهي أمر الإسلام في الجزيرة.[1]

المبحث الثالث: موارد الكتاب:

توجد مجموعة كبيرة من المصادر التي نقل عنها حسين مؤنس واعتمد عليها في تأليفه كتاب فجر الأندلس سواء كانت مصادر عربية أو أجنبية، فقد استقت دراسته الاطلاع على مصادر كبيرة ومتنوعة هي:

- الحلة السيراء لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار[2]: وهو كتاب يترجم لأمراء وعلماء وكبار الأندلس، كما يتناول أخبار الأندلس وهو مقسم إلى قرون مستقلة، وقد نشره دوزي في بداية الأمر ثم الألماني مولر ثم الدكتور حسين مؤنس حديثا بالقاهرة سنة 1963.[3]

- جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي[4]، وقد دون بن حزم في هذا الكتاب أنساب القبائل العربية الثلاث (عدنان، قحطان وقضاعة)، واعتمد المؤلف في كتابه على طبعة "لوفي بروفنسال"، واعتمد عليها مؤنس في إحصاء الكثافة السكانية للعرب بالأندلس[5] وذكر قبائلهم ومواقع سكناهم وانتشارهم على طول الجزيرة الخضراء[6].

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص533.

[2] ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ص 07.

[3] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، المرجع السابق، ص 335.

[4] مؤلف مجهول، مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 59.

[5] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 297.

[6] نفسه، ص 300-302.

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب، طبعة محمد عبد الله عنان، الجزء الأول، القاهرة، 1956: وهو عبارة عن موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بهذه المدينة الأندلسية من أخبار وأوصاف ومعالم، وهو يتناول وصفها جغرافيا وخططها ومواقعها.[1]

- المقتبس في تاريخ رجال الأندلس لحيان بن خلف بن حسن بن حيان بن محمد بن حيان، طبعة أنطونيا بباريس، 1937: وكان المقتبس يقع في عشرة أجزاء، يتناول فيه تاريخ الأندلس منذ افتتاحها إلى عصر المؤلف.[2]

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذارى المراكشي، ط دوزي، الجزء 1و2، ونشر الجزء الثالث لوفي بروفنسال بباريس سنة 1930م، ثم أعاد بروفنسال وكولان نشرهما سنة 1951-1952م.

يتناول الكتاب اختصار الأخبار الإفريقية من حين فتحت، ثم أخبار أمرائها والولاة المرينيين وأخبار عبد الله الشيعي وصحابته، وأخبار المدراريين والأدارسة والبرغواطيين والزناتيين.[3]

- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، نشر في القاهرة سنة 1280هـ.

- الكامل في التاريخ: طبعة نوربذنج لايدن 1876-1897م، وطبع كذلك في القاهرة سنة 1939م.[4]

- صورة الأرض: لابن حوقل أبو قاسم محمد البغدادي الموصل، الطبعة الثانية بإشراف كرامرز لايدن سنة 1938م.

---

[1] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مج الأول، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ص 03-04.

[2] أنخيل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص 246.

[3] ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس، ج1، تح: وانخارت دري وبروفنسال، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، ص 05.

[4] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 537.

- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة[1]: طبعة لويس شيخو، بيروت 1908م، وترجمة فرنسية بقلم البارون دي سيلان، 1868م.

- كتاب العبر: مطبعة بولاق 1868م، جاء في 08 أجزاء والجزء الأول منه في المقدمة المشهورة التي ينشر فيها للتاريخ على أنه فرع من الحكمة إلى الفلسفة[2].

- أخبار البربر ومواليهم من الزناتة وذكر أوليائهم وأجيالهم وما كان بديار المغرب خاصة من الملوك والدول، وهو الكتاب الثالث من العبر وديوان المبتدأ والخبر، وقد نشره ديسيلان وطبعه في الجزائر سنة 1851م بعنوان: "تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب"، ثم ترجم إلى الفرنسية ونشر الترجمة باسم تاريخ البربر سنة 1860م، وأعيد نشره حديثا بإشراف المستشرق كازانوفا بباريس سنة 1938-1940 م.[3]

- فتوح مصر والمغرب والأندلس: للمؤرخ المصري عبد الله بن عبد الحكم، وكتابه يعتبر من أحسن ما كتب عن المغرب والأندلس وأبعادها هن الأساطير، لهذا انتشر بالأندلس وأخذ عنه الكثير من المؤرخين الأندلسيين المتأخرين أمثال ابن الفرضي، نشره المستشرق تشارل توري أستاذ بجامعة بيل بولاية New Heaven بأمريكا.[4]

- تاريخ علماء الأندلس: لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر القرطبي المعروف بابن الفرضي، المعتنق تاريخ الأندلسيين[5]، طبعة كوديرا، مدريد 1890-1892 م، وهو أقدم معجم للرجال يبلغ فيه الغاية والنهاية والدقة.[6]

---

[1] عبد الله الواحد وافي، عبد الرحمن بن خلدون: حياته وآثاره، الإدارة العامة للثقافة، مكتبة مصر، ص 12.

[2] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص 345.

[3] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع نفسه، ص 538.

[4] أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص 312.

[5] الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 177-178.

[6] أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص 313.

- تاريخ افتتاح الأندلس: لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن القوطية الأندلسي، 367هـ الموافق لـ 977م[1]، وطبع هذا الكتاب للمرة الأولى في مدريد سنة 1868، ثم عني بنشره المستشرق خليان ريبيرا، ثم ترجمته للإسبانية سنة 1926م.

- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة 1904.[2]

- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين يوسف بن الثغري المعروف بابن المحاسن، طبعة دار الكتاب المصرية، صدر منه إحدى عشر جزء ابتداء من سنة 1928.

- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، نشر وترجم هذا الكتاب وعلق على حواشيه لافوينتي ألكانترا بمدريد سنة 1867[3]، وتضمن هذا الكتاب حروب بلاد المغرب والأندلس على عهد موسى بن نصير وقصة يوليان حاكم سبتة، وينتهي بوفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 350 هـ ويعتبر هذا الكتاب مرجعا أساسيا في تلك الفترة الأولى.[4]

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق : للشريف الإدريسي، وقد اهتم المستشرقون بنشر أجزاء من هذا الكتاب القيم وترجمته إلى لغات مختلفة ومن أهمها القسم الخاص بالمغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، نشره وترجمه إلى الفرنسية العالم الهولندي دوزي[5].

- مسالك الممالك لأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، طبعة د يخويه لايدن، سنة 1866-1870 م وأعيد نشره سنة 1927م[6].

- الفرق بين الفرق لعبد القادر بن طاهر البغدادي، طبع ونشر بالقاهرة سنة 1910م.[7]

---

[1] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تر: ريبيرا، ط1، مدريد، 1962 ، ص 08.

[2] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 538.

[3] المرجع نفسه، ص 539.

[4] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، المرجع السابق، ص 315.

[5] المرجع نفسه، ص 329.

[6] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 539.

[7] نفسه، ص 539.

- "صفة قرطبة" لأبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، مستخرجة من كتاب المسالك والممالك، نشرها البارون دي سيلان في الجزائر سنة 1910م، ثم ترجم إلى الفرنسية ونشرها في الجزائر سنة 1913م[1]، وهو مصنف يصف فيه إفريقية وأخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليها ومسالكها، وقد وصفه دوزي على أنه أكبر جغرافي بالأندلس.[2]

- "العرب قبل الإسلام" للمؤرخ جورج زيدان، طبع ونشر بالقاهرة سنة 1957م، راجعه وعلق عليه حسين مؤنس.[3]

- "الروض المعطار في خبر الأقطار" لمحمد بن عبد المنعم الحميري، ويكنى بعبد الله ويعرف بابن عبد المنعم من أهل سبتة، الأستاذ الحافظ[4]، نشره لوفي بروفنسال في لايدن سنة 1936م، وتمدنا هذه الترجمة بصورة فيها شيء من التفصيل عن نواحي ثقافته وضروب براعته إذ كان تصوره متضلعا في الحديث واللغة والنحو.

- "فهرس الفهارس" لعبد الحي الكتاني، طبعة فاس 1346هـ، وكتاب رياض النفوس لأبي بكر المالكي، الجزء الأول، نشره وحققه حسين مؤنس[5].

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، طبعة دوزي القديمة، وطبعة سعيد العريان الحديثة، القاهرة سنة 1947م، ومعظم هذا الكتاب يتناول دولة الموحدين التي نشأ المؤلف في كنفها، وهذا الكتاب له قيمة تاريخية وأدبية عظيمة ولاسيما بما يتعلق بالموحدين[6].

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لشمس الدين المقدسين طبعة د يخويه لايدن 1906م[7].

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 539.

[2] أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص 353-354.

[3] حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص 539.

[4] محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، 1975، دار النشر مكتبة لبنان، بيروت، مقدمة ز.

[5] حسين مؤنس، نفسه، ص 540.

[6] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب الأندلس، المرجع السابق، ص530.

[7] حسين مؤنس، فجر الأندلس،المرجع السابق، ص438، 439.

- "مروج الذهب" لأبا الحسن علي ابن حسين بن علي المسعودي[1]، طبعة باربيه دي منار وبافييه دي كورتي، طبع في باريس سنة 1861م – 1876م.

- "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب" لأحمد ابن محمد المقري القرشي المكنى بأبي عباس والملقب بشهاب الدين من مدينة تلمسان[2]، طبعة دوزي ودوجا كريل ورايت لايدن، 1855م-1861م، طبع هذا الكتاب أيضا الشيخ محي الدين عبد الحميد في القاهرة سنة 1949م، وكتاب تاريخ الدول الإسلامية في اسبانيا، ترجمة انجليزية جزئية لنفح الطيب، لندن، 1840م- 1844م.

- "البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب" لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، طبعة فستنفلد، وله كتاب آخر بعنوان المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبع في القاهرة سنة 1906م- 1907م[3].

- "تاريخ قضاة الأندلس" لأبي الحسن علي ابن عبد الله ابن محمد الحسن الجذامي، الملقي النباهي وتقتصر غالبا تسميته على ابن الحسن[4]، نشره لوفي بروفنسال في القاهرة سنة 1948م.

- مفاتيح العلوم لأبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن يوسف الكاتب، والمعروف بالخوارزمي، طبع في لايدن سنة 1895م، وكتاب معالم الإبيان في (ثلاثة أجزاء) لعبد الرحمان ابن محمد ابن عبد الله الأنصاري المعروف باسم الدباغ، طبع الكتاب في تونس سنة 1902م-1320هـ[5].

---

[1] حسين الوراكلي، ياقوتة الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص203.

[2] احمد المقري، نفح الطيب، في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، لبنان، ج1، ص05.

[3] حسين مؤنس ، المرجع نفسه، ص541.

[4] أبو الحسن ابن عبد الله ابن حسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط05، دار الأفاق الجديدة، بيروت، مقدمة ح.

[5] حسين مؤنس، فجر الاندلس، المرجع السابق، ص 539.

- أخبار الطوال لأبو حنيفة الدينوري، طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة 1330هـ- 1911م.

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد ابن خالد الناصري المعروف بالسلاوي، طبع في القاهرة سنة 1310هـ- 1312هـ[1].

- تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة لعبد الرحمان ابن كمال الدين أبي يكر محمد خضر الخضري السيوطي المشهور باسم جلاء الدين السيوطي، طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة 1351هـ[2].

- الملل والأهواء والنحل لأبو فتح محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني، طبع هذا الكتاب في لندن سنة 1842م والقاهرة سنة 1317هـ.

ويتناول هذا الكتاب دراسة في الأديان والمذاهب والفرق الدينية المختلفة ومقارنة بعضها ببعض[3].

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي طبعة المستشرق ريبيرا في مدريد سنة 1774م- 1775م.

- تاريخ الأمم والملوك لأبو جعفر محمد ابن جريح الطبري، طبعة دي خويه لايدن 1771م وطبعة القاهرة سنة 1939م[4].

- فتوح البلدان لمؤلفه أبو جعفر ابن يحيى ابن جابر ابن داود البلاذري من أهل بغداد[5].

- نظام المرجان في المسالك والممالك والبلدان لأحمد عمر بن أنس العذري، وهذا المخطوط نشره الدكتور عبد العزيز الأهواني.

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص540.

[2] نفسه، ص540.

[3] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص323.

[4] حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص540.

[5] مؤلف مجهول، مفاخر البربر، المصدر السابق، ص60.

- دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان، العصر الأول، القسم الثالث، الخلافة الأموية والدولة العامرية، طبع ونشر في القاهرة سنة 1943م.[1]

- رحلة الوزير في افتكاك الأسير لمحمد ابن عبد الوهاب الغساني، طبعة ألفريد البستاني[2].

- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب المعروف بالنويري، طبعة دار الكتب المصرية وطبعة جسبار ريميرو، الجزءان 22- 23 الخاصان للمغرب والأندلس، طبع بمدريد سنة 1918م[3].

- معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ويقال له الياقوت الحموي[4]، طبعة الساسي، القاهرة سنة 1906م.

- البلدان لأحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب الأصبهاني الإخباري الشهير اليعقوبي وبابن الواضح، وكان يقال له مولى بني عباس ومولى بني هاشم لأن جده كان من موالي المنصور الدوانيقي الخليفة العباسي[5].

كما اعتمد حسين مؤنس في كتابه "فجر الأندلس" على مرجع من مؤلفاته وهو "فتح العرب للمغرب" القاهرة سنة 1947م، وتناول الكتاب الأعمال السياسية والعسكرية التي قام بها العرب بين سنتي 21 و85 هجري، والتي انتهت بدخول الشمال الإفريقي من حدود مصر إلى محيط الأطلس في نطاق الدولة الإسلامية.

[1] مؤلف مجهول، مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 60

[2] حسين مؤنس،فجر الاندلس، المرجع السابق، ص540.

[3] نفسه، ص 541

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 1، دار الصادر بيروت، 1397هـ - 1977م، ص06.

[5] اليعقوبي، البلدان، تح: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص05.

- الموارد الأجنبية:

أما المصادر والمراجع الأجنبية التي اعتمد عليها مؤنس في كتابه فجر الأندلس هي:

- تاريخ المستعربين في اسبانيا لفرنسيسكو سيمونيتن طبع في مدريد سنة 1897- 1903م.
- دراسة حول غزو العرب لإسبانيا لإدواردو سافيدرا، طبع في مدريد سنة 1882م.
- مصادر التاريخ الإسلامي "ألبورنوز سانشيز"، طبعة موندوزا سنة 1942م.
- تاريخ اسبانيا "لبيدال منديث رامون"، طبعة مدريد سنة 1940م.
- تاريخ اسبانيا المسلمة "لليفي بروفنسال"، طبعة لايدن سنة 1932م.
- ماضي إفريقيا الشمالية "لغوتيي"، طبعة باريس سنة 1937م.
- تاريخ السلالة المحمدية "لغايغانوس باسكوال"، لندن 1840-1843م.
- المدونة اللاتنية لاسترداد فالنسيا "لويسي ميراندا أمبروسيو"، 1913م.
-التأثيرات الإسلامية على الفلسفة الإسبانية "لأسين بلاسيوس"، طبعة مدريد 1914م[1].

المبحث الرابع: نقد وتقييم الكتاب:

لعل حسين مؤنس من كبار أدباء وكتاب العرب في النصف الثاني من القرن العشرين فهو كثير على جيل من الباحثين في ميدان الكتابة التاريخية فقد أثرى المكتبة العربية بعشرات من البحوث والمقالات والكتب، فيكفينا أن ننظر إلى مؤلفه الجامع "فجر الأندلس"، وفيه يتناول تاريخ الأندلس خلال نصف القرن فحسب[2]، فهو حجة في موضوعه استقصى فيه الفترة المبكرة من التاريخ الأندلسي في عمق ودقة وشمولية واستقصاء، فهو يقدم لنا كتاب فريد من نوعه، وأحسن ما كتب عن تاريخ الأندلس.

وكتاب فجر الأندلس يشمل ويغطي مرحلة قصيرة زمنيا من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م) وهي فترة عصر الولاة، وقد جاء هذا الكتاب لسد الفراغ الذي كان

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، قائمة المصادر والمراجع.

[2] مكي محمود علي،كلمته في تأبين الدكتور حسين مؤنس، المرجع السابق، ص259.

سائدا في الدراسات الأندلسية في مرحلتها الأولى والتي كانت تتميز بالإيجاز وعدم الشمولية في سرد الأحداث، مما جعل هذه الدراسات تغطي جوانب مهمة في تاريخ الأندلس، يقول مؤنس: "ولني لم أكد أمضي في الدراسة حتى تبنيت أن الإيجاز الذي تتطلبه التواريخ العامة يخفي معظم جوانب الجمال في تاريخ هذا الفردوس الإسلامي المفقود..."[1].

وموضوع الدراسة لهذا الكتاب هو الوقوف عند النواحي الغامضة التي تكتنف هذه المرحلة التاريخية المبكرة من تاريخ الأندلس التي وصفها مؤنس "بالفجر" ، ويجتهد مؤنس في حلها على قدر ما تعينه المراجع والأصول وتقديمها للقارئ بصورة واضحة وشاملة فيما كتبه عن عناصر السكان وأصول التنظيم الإداري والمالي والرجوع بالأشياء إلى أصولها البعيدة الخفية وهي عصور قيام الدولة والمجتمع الإسلاميين وتكون عناصر التي قامت عليها الدولة واستقرار الأسس والتي قام عليها المجتمع سواء كانت هذه العناصر البشرية أو تنظيمية وسياسية وإدارية[2].

والدارس لهذا الكتاب يجد نفسه يتناول جوانب كلها لعصر واحد من عصور تاريخ الأندلس وهو عصر الولاة قبيل الفتح العربي إلى قيام الدولة الأموية على يد عبد الرحمان بن معاوية الداخل[3] واعتمد في هذا الكتاب على منهج علمي واضح، ومتكامل بعيدا عن الأسطورة والعاطفة والتعصب الديني والقومي، ونقول هذا نظرا لانتشار الواسع لهذا الكتاب بين المؤرخين والأكاديميين في مختلف الدول العربية، فهذا الكتاب صار مرجعا أساسيا حول فتح الأندلس لكل كتاب العرب الذين جاؤوا بعد الدكتور حسين مؤنس، وقد سادت في هذا الكتاب لغات مختلفة بين العربية والإسبانية واللاتينية.

قسم المؤلف كتابه هذا إلى عناصر مهمة وأساسية مفصلا في دراستها وبأسلوب شامل يدرس كل متطلبات الكتاب وهذه العناصر هي:

---

[1] حسين مؤنس، فجر الاندلس، المرجع السابق، ص07.

[2] نفسه ، ص08.

[3] نفسه، ص07.

- اسبانيا تحت حكم القوط: حيث درس هذا العنصر دراسة مفصلة واضحة تشمل كل الجوانب السياسية والثقافية والاجتماعية، واستهل هذا العنصر بنبذة تاريخية حول القوط الغربيين وثوراتهم مع الدولة الرومانية والوندال[1]، ثم انتقل المؤلف إلى دراسة اسبانيا تحت حكم القوط، واعتمد في هذا العنصر على مراجع ومصادر غربية بلغتها التي كتبت بها[2].

أما العنصر الثاني فتناول الفتوحات الإسلامية في المغرب، واعتمد في هذا الموجز على كتابه "فتح العرب للمغرب" والبحث الذي نشره "لوفي بروفنسال" في صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، ودرس هذه الفتوحات عن طريق ست أدوار[3] من حيث الأهداف والضوابط والمجهودات التي بذلها أو حققها المسلمون، وما حققه من نتائج انجازات تاريخية.

اما العنصر الثالث والذي تناول فيه فتح الأندلس من خلال رؤية جديدة تبرز حقيقة الفتح، نافيا الغموض الذي كان يسود هذه الرؤية، ويقول مؤنس:" لم يكن فتح الأندلس مجرد مغامرة صادفها الحق والتوفيق، بل كان الفتح مدبرا من طرف المسلمين على أسلوبهم، ومن ادلة ذلك ما ورد في كتابه أخبار مجموعة...." [4]

اما العنصر الرابع فقد تحدث فيه عن المرحلة الأولى من مراحل الحكم الإسلامي في الأندلس وهي مرحلة عصر الولاة بقيادة عبد العزيز بن موسى بن نصير[5]، وقد درس هذا العصر من خلال رؤيا عامة وشاملة، وذلك باستقصاء كل الروايات التاريخية الموجودة في المصادر وجمع الروايات ومقارنتها وتمحيصها[6]، وفصل وقائع هذا العصر وأحداثه التاريخية الذي كان تحت وصاية الخلافة

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص13-14.
[2] نفسه، ص ص28- 29.
[3] نفسه، ص ص41- 45.
[4] نفسه، ص 59.
[5] نفسه، ص 117-120
[6] نفسه، ص ص 117 120

الأموية التي أهملت دورها السياسي والعسكري والمالي اتجاه فتح الأندلس، وفتح الأندلس يسجل باسم البربر وجند افريقية ومصر، وكان اهمال الخلافة للأندلس نتائج وخيمة[1].

أسهم مؤنس في هذه العناصر الأربع بالدقة والعناية، حيث اعتمد على الدراسات التاريخية في جانبها الحضاري والسياسي والعسكري.

اما من ناحية تقسيمه حطة الكتاب فقد جاء مقسما إلى اثني عشرا فصلا و320 مبحثا وهذه الفصول جاءت متسلسلة يرويها مؤنس بلغة بليغة ومفردات منتقاة بدقة، وهذا عدد كبير من المباحث احتضنه هذا الكتاب، وهذا عدد كبير على الباحثين في مجال التاريخ، وذلك نظرا لخبرة الدكتور حسين مؤنس في التاريخ اكاديميا وباحثا ومحققا، وتبحره فيه واستعابه لجل ما كتبه المؤرخين المسلمين والنصارى من كتب وسائل وحوليات حول تاريخ الأندلس باللغات الثلاث (العربية والاسبانية والفرنسية) بما في ذلك الذي لا يزال مخطوطا.

أما بالنسبة لمنهج كتابه في فجر الأندلس فهو منهج تاريخي بأبعاد جغرافية حيث نتبع هذا المنهج في فصول الكتاب ونلاحظ هذا بشكل خاص في الفصل السابع فتوح المسلمين لغالة وغزواتهم في جبال ألبرت[2] وكذالك في الفصل السابع نجده انه يعطي ملاحظات عن منازل العرب في الأندلس واستقرارهم على طول خطوط الفتح[3] ثم هجرة البربر إلى الأندلس وفتوحهم لغالة[4] كما اعتمد على هذا المنهج في الفصل الحادي عشر بعنوان الإدارة والمال وخاصة فيما يتعلق بالتقسيم الإداري[5].

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 111.

[2] نفسه، ص ص205-208

[3] نفسه، ص ص300

[4] نفسه، ص ص 302-314

[5] نفسه، ص ص 420-423.

تطلبت الدراسة لحسين مؤنس في كتابه هذا اطلاع على كتب كثيرة سواء كانت عربية أو أجنبية بالإضافة إلى كتب الجغرافيين أمثال الإدريسي والاصطخري والبكري وياقوت الحموي والحميري والمقدسي.

وكتاب فجر الأندلس تاريخ كامل لحاضرة الأندلس والذي ساعد مؤنس على كتابة هذا التاريخ وتضلعه للغة واقتصاره للكلام في أخباره للنصوص التاريخية الناقلة، والتي ألهمته الإحساس المرهف والاستيراد والبلاغة في اختزال المعارف، حيث لم يترك مجال إلا وتكلم عنه وذلك بالتفصيل في العبارات التي يفهمها القارئ التي تكون عادية خالية من التعقيد تدل على غزارة محصوله اللغوي والأدبي والعلمي وسعت اطلاعه على الأدب مما يشعر قارئ هذا الكتاب على براعة المؤلف اللفظية والفنية والأفكار الدقيقة الصائبة.

وقد قام المؤلف بجهد عظيم بجمعه لهذا المحتوى التاريخي القيم، فهو يقوم بتعريفنا للأحداث التاريخية التي لم نكن نعلم بوجودها سابقا مثل عرضه للأحداث المهشمة والمطبوعة في تاريخنا وتسليط الأضواء عليها، وتعريف القارئ عليها بطريقة ممتعة.

ولكن هذا الكتاب على شموليته وسعته وعمقه، ومكانة مؤلفه العلمية والتاريخية وموقعه كأستاذ بالتاريخ الإسلامي بكلية الآداب، وكمدير لمعهد الدراسات الإسلامية، إلا أن كتابه هذا يحمل بعض الأخطاء والعيوب والمواقف السلبية، وخاصة التي تسيء إلى سمعة الفتح الإسلامي، بما في ذلك سياسة موسى ابن نصير في فتوح المغرب والأندلس، يقول مؤنس في هذا الشأن "وكان موسى ابن نصير يحسب أن المسألة مسالة حروب وغنائم فكان همه منذ تولى منصرفا إلى القيام بغزوات، يعود منها بالغنم الوفير والسبي الكثير، ولا يهمه بعد ذلك بما كانت تثير هذه الضربات من حفيظة، وسوء الضن في نفوس أهل البلاد[1]"، وهل يعقل أن يكون موسى بهذه السياسة العنيفة وهو من اكبر قادة الفتح الإسلامي وهمه الوحيد هو الجهاد في سبيل الله ونحن كطلبة تاريخ إسلامي نستنكر هذا الموقف.

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص49.

وفي قوله كذلك عن موسى ابن نصير قد نهب أموال البصر[1]، ولو كان موسى قد نهب الأموال كما قال مؤنس، فلماذا لجأ موسى ابن نصير على عبد العزيز ابن مروان (والي مصر) واستقبله هذا الأخير أحسن استقبال وجعله مستشارا له وعينه واليا على إفريقية.

ويكمل مؤنس حديثه عن سياسة موسى ابن نصير ويقول: "ولم يكن موسى ابن نصير ليتواخى النواحي المضطربة أو القبائل الثائرة ليغزوها بل كان يتواخى المطمئنين فيترل بهم على غرة، والظاهر أن عيونا كانت تجوس بالنواحي ويأتون له بأخبار القبائل"[2]، فهل هذا معقول؟ وهل كان الفتح الإسلامي يتم على هذه الطريقة؟ وحتى لو كان مؤنس استقى هذه المعلومات من الروايات التاريخية كان عليه إثبات وتحقيق هذه الروايات.

كما عبر الدكتور حسين مؤنس عن موقف موسى ابن نصير بعدما سمع بما حققه طارق ابن زياد من فتوحات بقوله "وتذهب الروايات الإسلامية إلى أن موسى ابن نصير لم يكن يسمع بأخبار ما وفق إليه مولاه طارق من الفتح حتى أكل قلبه الحسد والغرور أن يذهب بنفسه إلى الأندلس ليعاقبه وليفح بنفسه فتوحا أعظم من فتوحه..."[3]، وهذه الرواية لابد لها من تمحيص وتحقيق من مدى مصداقيتها، ولم يذكر مرجع أو أصل هذه الرواية.وقد ذكر مؤنس روايات ونصوص في كتابه هذا دون ذكر مراجعها او اصولها. [4]

وفي الأخير نستنتج أن كتاب فجر الأندلس من أحسن ما كتب عن تاريخ الأندلس، فهو لا يخلو من بعض الأخطاء الطفيفة وبعض المبالغات التي لا تذكر أبدا عند مقارنتها بفائدة والجهد المبذول في تأليفه.

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص49.
[2] نفسه، ص49-50.
[3] نفسه، ص79.
[4] نفسه، ص50-58-116-120.

الخاتمة

الخاتمة:

نستنتج مما سبق أن للأندلس مكانة تاريخية حضارية جعلتها تحظى باهتمام المؤرخين والباحثين بالكتابة عنها، كونها تمثل البلد الإسلامي الوحيد الذي نستطيع أن نكتب عن تراثه ونحن مطمئنون، فهذا البلد ولد سياسيا وعاش سياسيا بين أعيبننا ونحن نعلم كل ما جرى من أحداث وفتوح حضارية وتفاعل العلاقات السياسية والاجتماعية والثقافية فيه، فإذا أردنا أن نكتب عن تراثه الحضاري استطعنا ذلك، فكل شي عن الأندلس بين أيدينا من تراثها السياسي الاجتماعي والحضاري.

ويعتبر بلد الأندلس منارة أثرية في تاريخ العالم العربي الإسلامي، حيث نلاحظ أن الدارس للتاريخ العربي أن الأندلس تأخذ الحيز الأكبر من اهتمام المؤرخين للكتابة عنها، وذلك مما شهدته من حضارة رائعة وادي رفيع وفكر وفن.

والتراث الأندلسي جزء لا يتجزأ من تراث الأمة الإسلامية العربية، فتراث الأندلس تميز عن تراث الأقاليم الإسلامية الأخرى بميزتين هما:الإبداع والتنوع الفكري والحضاري، فليس هناك علم إلا وكان للأندلسيين فيه بروز واهتمام، يقول لسان الدين ابن الخطيب:

"إنما أن روض والعلوم له غيثا،فأي جنى إن شئته تجد"

أما الميزة الثانية التي رفعت من مكانة الأندلس الإبداع في جوانبها الحضارية، ووسعوا من رقعة هذه الحضارة، ومدوا من بساطها، وكانوا بذلك يتحفون إذا انشئوا أو صنعوا، فأتوا في هذا وذاك بما لم تأتي به الأوائل.

فالله ذلك التراث ما أشرق صفاحته وما أضوء سجلاته

فقد وصفوا بحق بحور الآداب وصدور الرتب، فالأندلس تراث خصيب وغني جعلت اهتمام المؤرخين بها وكتابة تراثها بمختلف مجالاته، وتعدد مصنفاتها التاريخية قديما وحديثا.

فقد كان حسين مؤنس احد المؤرخين والرواد في العصر الحديث الذين اخرجوا الدراسات الأندلسية من الغموض إلى ساحة البحث العلمي، كيف لا وقد سار على منهج الطبري والمسعودي وابن الأثير، فقد كتب مؤنس في عصور مختلفة وحقب متنوعة امتدت لتشمل 14 قرنا من الزمان، وهو في ما يكتب غزير المادة، عميق النظر والتأمل، وموضوعي العلم.

لم يترك المؤرخ الكبير كتاب أو اثنين بل ترك تراثا أضخم جعله يرتقي بين المؤرخين المعاصرين، فقد تقلب في وظائف مختلفة وشد رحاله إلى بلاد متعددة، ولكن كل هذا لم يشغله عن التأليف والتصنيف في

الكثير، ففي ميدان الكتابة التاريخية ألف كتاب فجر الأندلس وهو حجة في موضوعه استقصى فيه الفترة المبكرة من تاريخ الأندلس في عمق ودقة وشمولية، وكتاب تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى الاحتلال الفرنسي في مجلدين كبيرين، ومعالم تاريخ المغرب والأندلس وتاريخ الجغرافيا والجغرافيين وهو اكبر بحث في هذا الموضوع الذي يجمع فيه المعالم الجغرافية والتاريخية، وله كتب متنوعة في الحضارة الإسلامية وفي فلسفة التاريخ مثل التاريخ والمؤرخون والحضارة والإسلام الفاتح، تناول فيه البلاد التي فتحت دون حرب مثل اندونيسيا وغير ذلك.

وفي ميدان التحقيق اخرج طائفة من الكتب استهلها بتحقيق كتاب رياض النفوس، واسهم في مجال الترجمة عن اللغات، وكان يجيد اللغات الفرنسية والانجليزية والاسبانية والألمانية، فترجم كتاب تاريخ الفكر الأندلسي لأنخيل جنثالث عن الاسبانية والكتاب موسوعة في الأدب الأندلسي.

ولم يكن مؤنس مؤرخا فحسب بل أديبا موهوبا صاحب بيان وأسلوب، ولو تفرغ للأدب لكان له شأن كبير إلى جانب ذلك، كان له نشاط واسع في الصحافة بدأ منذ عهد مبكر أيام تخرجه من الجامعة،بالإضافة إلى بحوث عملية التي نشرها في مجلات متخصصة.

وكتاب فجر الأندلس ثمرة لتلك الدراسات الأكاديمية الصارمة التي أنجزها حسين مؤنس في ميدان مساره العلمي، ولا يزال هذا الكتاب لما احتواه من مادة علمية هامة وشاملة يكتسي أهمية بالغة في ميدان البحث التاريخي والدراسات الأندلسية في العصر الحديث، فهو يدرس المرحلة المبكرة من تاريخ الأندلس والتي وصفها مؤنس "بالفجر"، وإشكالية الدراسة هي إزالة الغموض الذي يكتنف هذه المرحلة التاريخية وانتشالها من طي الغموض، وهذا الكتاب كتبه على أساس منهج علمي واقعي ومتكامل بعيدا عن الأسطورة والتزييف، فقد قسم المؤلف كتابه هذا إلى عناصر وهي:

- اسبانيا القوطية –فتح المغرب – فتح الأندلس – عصر الولاة، وهذه العناصر تمثل وحدات زمنية لمحتوى الكتاب.

الملاحق

الملحق رقم (01)[1]:

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ص 172.

الملحق رقم (02):

صورة حسين مؤنس، أحد المؤرخين العرب المحدثين.

الملحق رقم (03):[1]

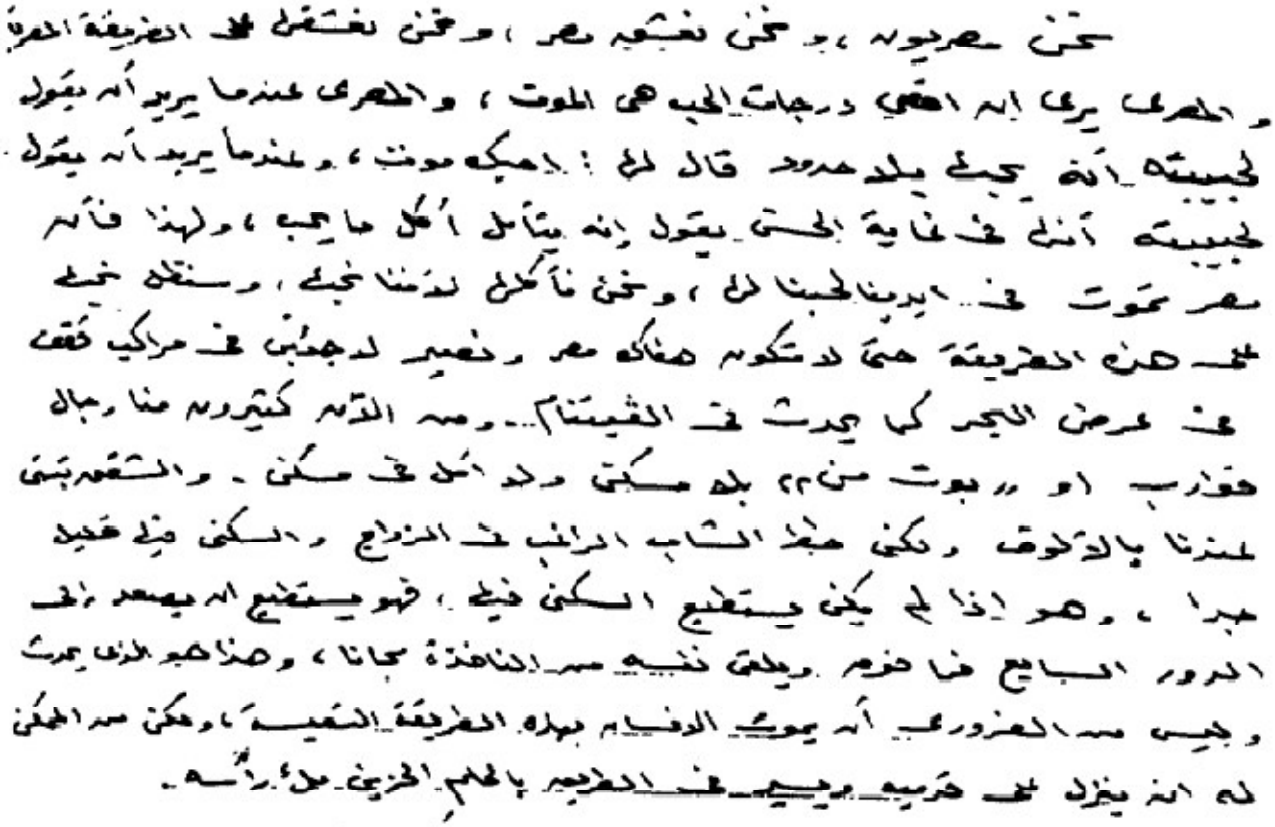

مخطوط بخط د . حسين مؤنس وهو بداية مقال نشر في عدد
« أكتوبر » ٣٢٩ في ١٣ فبراير ١٩٨٣ .

[1] منى حسين مؤنس، في بيت حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 157.

الملحق رقم (04):[1]

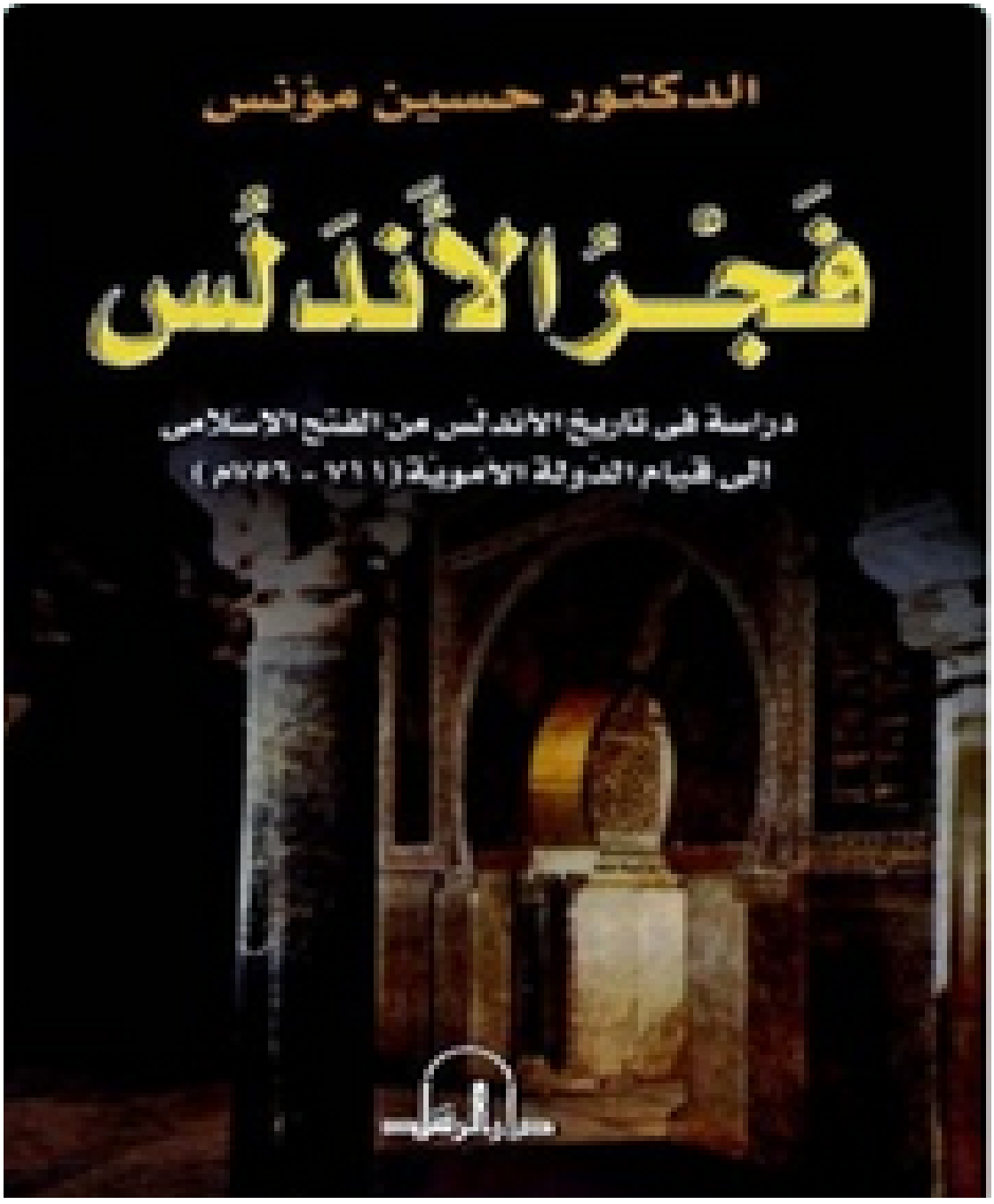

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، واجهة الكتاب.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. ابن الآبار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط1، 1963، ط2،1985، ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر.

2. ابو حسن ابن عبد الله بن حسن النباهي: تايخ قضاة الأندلس، تح: لجنة احياء التراث العربي، ط5، دار الافاق الجديدة، بيروت.

3. أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد (1،2)، 1958م.

4. أبي بكر عبد الله محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، تح: محمد البشير البكوش، ج1، 1951م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

5. ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، مج 1، دار الثقافة ، بيروت.

6. ابن بشكوال: الصلة، تح: إبراهيم الابياري، ج1، دار الكتاب المصري، القاهرة.

7. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار المعارف، القاهرة.

8. الحميدي: جذوة المقتبس، تح: محمد بشار عواد، ط1، 1429ه-2008م، ج1، دار الغرب الإسلامي، تونس.

9. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة.

10. سيراج الدين ابن الوردي: جريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود الزناتي، ط1، 2008، المكتبة الثقافية، القاهرة..

11. شمس الدين محمد احمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: صالح السمر، دار النشر، بيروت ،ط11، ج1.

12. عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم : فتوح إفريقيا والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، المكتبة المدرسية، دار الكتابة اللبناني للطباعة والنشر، بيروت.

13. عبد الملك ابن حبيب: كتاب التاريخ، ط1، 1424ه-2008، اعتنى به عبد الغني مستو، دار النشر والتوزيع سيدا، بيروت ، لبنان.

14. ابن عذارى: بيان المغرب في أخبار الأندلس، ج1، تح: لوفي بروفنسال واحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان.

15. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تح: روحية عبد الرحمان السويفي، دط، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

16. ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ط1، تر:ريبيرا ، مدريد، 1962م.

17. محمد ابن عبد الله المراكشي: الذيل والتكملة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان.

18. محمد بن عبد الله الحميدي: روض المعطار في خبر الاقطار، ط1، 1975م، دار النشر، مكتبة لبنان، بيروت.

19. المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ج1، تح: إحسان عباس، دار الصادر ، بيروت، لبنان.

20. مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط1، 2005، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.

21. الونشريسي: اسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه من النصارى و لم يهاجر، تح: حسين مؤنس، دار النشر، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، مصر.

22. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، د ط، 1984، دار النشر، بيروت.

23. اليعقوبي: البلدان، تح: محمد امين الضناوي، دار االكتب العلمية، بيروت.

المراجع:

24. احمد بن عبود: جوانب من الواقع الأندلسي، ط2، الجمعية العربية للدراسات الأندلسية، تطوان ،المغرب.

25. احمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

26. انخيل جانثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، مصر.

27. ج-س كولان: الأندلس ، ط1، 1980م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

28. جوزيف شاخت: تراث الإسلام، ج1، تح: حسين مؤنس وإحسان الصدفي وشاكر مصطفى، سلسلة عالم المعرفة، القاهرة، مصر.

29. حسن الوراكلي: ياقوتة الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

30. حسن نافعة كليفود بوزورث، تراث الإسلام، ج2، تح: حسين مؤنس وإحسان صدقي، سلسلة عالم المعرفة، القاهرة، مصر.

31. حسين مؤنس: اطلس التاريخ الاسلامي، ط1، 1987م، دار الزهراء للاعلام العربي، القاهرة.

32. ـــــــــ التاريخ والمرخون، دار المعارف، 1989م، القاهرة، مصر .

33. ـــــــــ تاريخ الجغرافيا والجغرافيين، ط2، 1986م، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.

34. ـــــــــ رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع، جدة.

35. ـــــــــ شيوخ العصر في الأندلس، ط2، 1998م، دار الرشاد، القاهرة، مصر.

36. ـــــــــ فجر الأندلس، ط3، 2005، دار الرشاد القاهرة، مصر.

37. ـــــــــ: معالم تاريخ المغرب والاندلس، دار الرشاد، شارع جواد حسن، القاهرة.

38. ـــــــــ موسوعة تاريخ الأندلس، ج2، المكتبة الثقافية الدينية، شارع بور سعيد، القاهرة.

39. ـــــــــ الحضارة، الجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت.

40. ـــــــــ تنقية أصول التاريخ الإسلامي، ط1، 1417، 1997، دار الرشاد، مصر القاهرة.

41. خوان قيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، نقلها على الاسبانية، نهاد رضا، ط1، دار اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق. سوريا.

42. سعد زغلول عبد المجيد: تاريخ المغرب العربي، ط1، ج6، منشأة المعارف، الإسكندرية ،مصر.

43. شكيب ارسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط1، ج1، المطبعة الرحمانية، مصر.

44. عبد الحميد نعنيعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

45. عبد الرحمن بن علي حجي: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، سوريا.

46. عبد الله بن علي زيدان: ندوة الأندلس، ط1، 1996م، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض.

47. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ط1، 1982م، ط2، 1997م، ج5، دار العلم للملايين، لبنان.

48. محمد ابن الهادي أبو الأجفان: الإمام ابو عبد الله محمد المقري التلمساني، دار المعارف العربية، ابن عروس، تونس.

49. محمد عبد الغني حسن: المقري صاحب نفح الطيب.

50. محمد عبد الكريم: المقري وكتاب نفح الطيب، منشورات دار المكتبة العربية، بيروت.

51.منى حسين مؤنس: في بيت حسين مؤنس، سلسلة اقرأ، 1997م، دار المعارف، القاهرة، مصر.

52.نجيب زبيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، ج2، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت.

53.يوسف احمد يوسف: علم التاريخ في الأندلس، ط1، 2002، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع.

المذكرات الجامعية:

54.اشرف يعقوب احمد الشوتي: أطروحة لاستكمال درجة ماجستير في التاريخ بعنوان الأندلس في عصر الولاة، 2004،كلية الدراسات لجامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

55.بوحسون عبد القادر: أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي بعنوان الأندلس في عهد بني الأحمر، 2012-2013م، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان.

56.مسوسة فاطمة الزهراء: مذكرة بعنوان الحياة العلمية في عهد الحكم المستنصر بالله، 2013-2014، جامعة ابن خلدون، تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

المجلات والمقالات:

57. محمود مكي: صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مج 5،1957 صحيفة معهد الدراسات الإسلامية.

58. شوقي ضيف: كلمته في تأبين حسين مؤنس، مج مجمع اللغة العربية، العدد 83، 1997م.

59. محمود مكي: ندوة الجمعية التاريخية.

60. مكي محمود علي: الاهواني والتراث، مجلة الأصول، أكتوبر 1982م.

61. محمود مكي: مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 83، 1997م.

فهرس المحتويات

الفهرس

كلمة شكر
إهداء
مقدمة .....أ

الفصل الأول المكانة التاريخية للأندلس

المبحث الأول: الدور التاريخي للأندلس: 8
المبحث الثاني: اهتمام المؤرخين بالكتابة عن الأندلس: 18
المبحث الثالث: بعض مصنفات الكتابة التاريخية في الأندلس: 29

الفصل الثاني جوانب من الكتابة التاريخية عند حسين مؤنس

المبحث الأول: حياته ونشاطه العلمي: 40
المبحث الثاني: أهم مؤلفاته التاريخية: 44
المبحث الثالث: منهجه في الكتابة التاريخية: 59

الفصل الثالث دراسة كتاب فجر الأندلس (أنموذجا)

المبحث الأول: التعريف بالكتاب: 67
المبحث الثاني: محتوى الكتاب: 68
المبحث الثالث: موارد الكتاب: 84
المبحث الرابع: نقد وتقييم الكتاب: 92
خاتمة: 99
الملاحق
قائمة المصادر والمراجع
فهرس المحتويات